

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01000 3964

H  
1  
W  
19





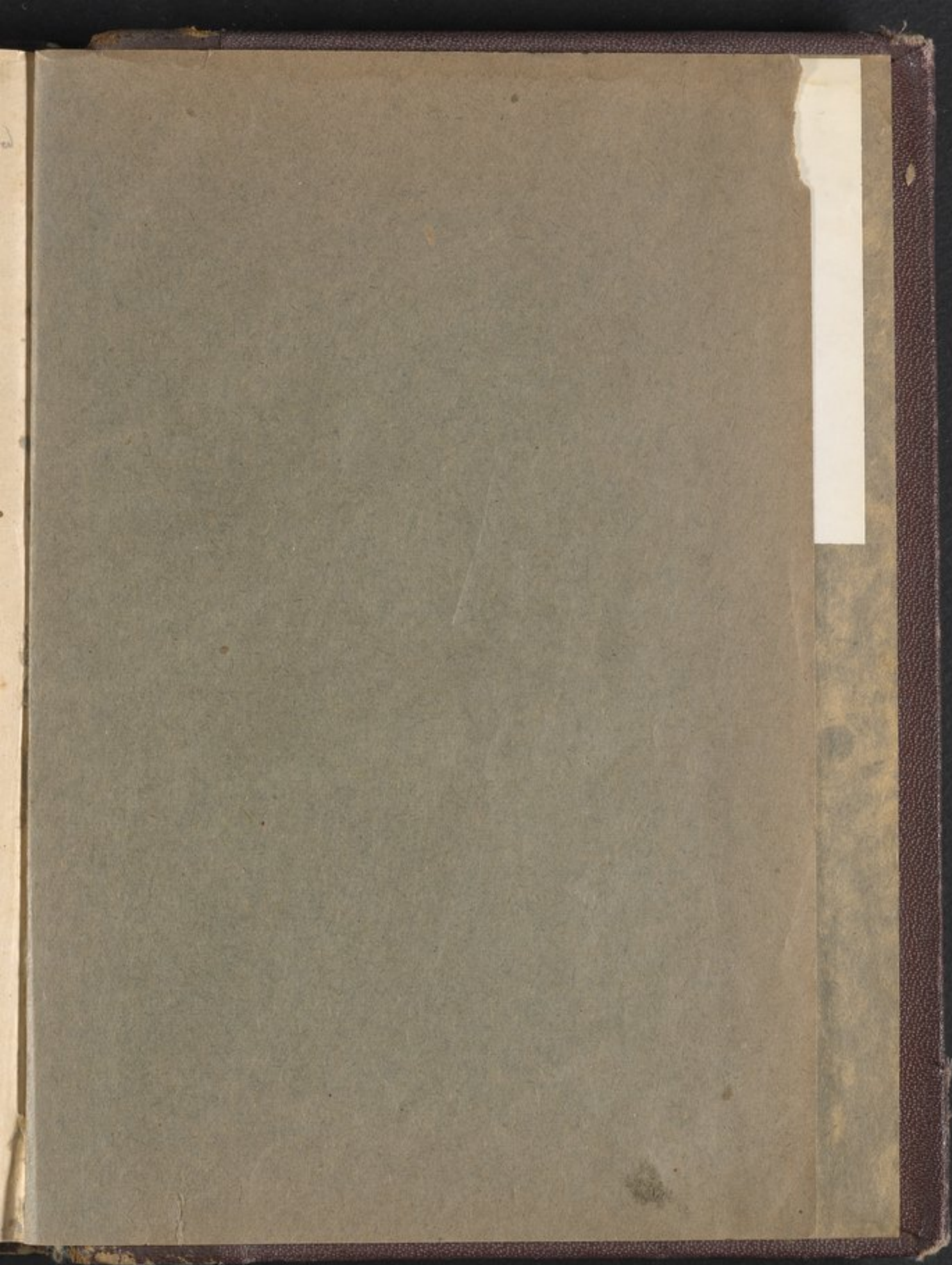
FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
IN  
CAIRO

من مكتبة  
الجامعة الامريكية بالقاهرة



1







- Questions
- ① 102 - best for women to marry, bear & rear children
  - ② 111 - should be under men
  - ③ 112 - main argument is natural, inspired & supported by science
  - ④ 115 - women not for work
  - ⑤ 154 - The veil is bad
  - ⑥ 156 - evils bred by the veil
  - ⑦ 164, 9 ff The veil to fade away

$\frac{71}{75}$  -  $\frac{71}{75}$  بعد الأعمال التي قامت به  
 المرأة المسلمة

$\frac{71}{75}$  ✓  $\frac{71}{75}$  ✓ بعد الأعمال التي قامت  
 به المرأة المسلمة ( بعد الإسلام )

ادريس



المائة إلى مائة

تأليف

محمد بن عبد الله

الطبعة الاولى

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

مطبعة الترقى لبشاع عبد العزيز بمصر

١٩٠١ - ١٣١٩



# المرآة المتبصرة

تأليف

محمد بن عبد الله

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة الترقى بشارعبد العزیز بمصر

١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م

HQ

1170

W3x

1901



OCLC  
33855002

B 1265 2957  
14082779

۲۹۷

م. ف. م.

م. م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

51328

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

P171 - 10P1



# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله على افضاله ورحمته . والشكر له على ما  
 حبانا من سابغ نعمته . حمداً وشكراً يوجبان لنا الزلفى  
 من حضرته . ويستنزlan علينا روح قوته . ويستدعيان  
 لنا الزيادة من منته . والصلاة والسلام على ترجمان  
 نواميس حكمته . وخلاصة ابداعه فى خليقته . مظهر  
 نور قدسه وعظمته . ومجلى اسرار ملكوته لحمة امانته .  
 سيد الوجود بتفصيله وجملة . وسنى نور الكون وحقيقته .  
 محمد عبده ورسوله وصفوته . وعلى آله وصحابة . وتابعيه



ومؤيدي شريعته آمين

أما بعد ، فاني بصفتي عضواً من الامة الاسلامية  
 رأيت ان لي حق ابداء رأيي على مسألة المرأة . تلك  
 المسئلة التي تكاتف محبو الترقى اليوم على تمحيص حقائقها  
 والوقوف على اقوم طريق لتهديبها واستخرت الله تعالى  
 في درس هذه المسئلة العمرانية الهائلة درساً مناسباً  
 لدرجتها من الاهمية والخطارة من سائر وجوها ليكون  
 العالم القارىء على بينة تامة مما يريد ان يعمل او يحجم عنه  
 ولعل في القراء من يظن ان المسئلة اصغر من ان  
 تحتاج الى كتاب ويرمى بالاسهاب او الشروود عن  
 موضوع البحث ولكني متحقق ان الاغلبية ستعطيني  
 الحق في هذا الشرح الضافي وتود لو اني توسعت باكثر  
 من هذا لعلمها بان المسئلة جديرة بدقة النظر خليفة بأن  
 تسمى مسئلة المسائل كلها لما بينها وبين سائر اصولنا  
 الحيوية من العلاقة الاكيدة  
 نعم ان بعض الناس لم يزل يستبعد ان تكون مسئلة

لجميع نواحيه من قبل  
موضوع المرأة

المرأة ذات أهمية لهذه الدرجة حتى انه يوم ان بدأ حضرة مؤلف تحرير المرأة في ابداء افكاره ظلوا يتساءلون : ألا كان يوجد امام مثل حضرته من اجلاء النشأة الجديدة موضوع ادعى للعناية والاهتمام من هذه المسئلة : ألا كان البحث في تحسين حال الرجال اولى من البحث في تحسين حال النساء ؟ ولكن الواقفون على اسرار تقدم الامم واسباب انحطاطها - وليسوا بالقليلين في عصرنا -

يعلمون جيداً ان الامم تترقى برجالها لدرجة معلومة ثم تنشأ فيها مقتضيات خاصة تستدعي ان تكون المرأة ذات شأن كبير في تكميل الامة وتحسين حالها الاجتماعية ونحن مع اعترافنا بهذه الحقيقة وامكاننا البرهنة عليها اذا اقتضى الحال ذلك نخالف كل قائل بلزوم احتذاء شاكلة اى امة من الامم الاخرى في اى شأن من شؤوننا الحيوية وخصوصاً في شأن النساء . لاننا رأينا بعد طول البحث والتدقيق واستقراء ماجريات الاحداث التاريخية انه يجب ان يوجد بين الامة المقلدة والامة



المقلدة تناسب في حافظتيهما الرئيسيتين ليكون ذلك  
 التناسب كافلاً أميناً لعدم تغلب اقواهما على اضعفهما  
 وتحليل عناصرها . لاني لا أعرف التقليد في عرف  
 العمران الا استعداد الامم الضعيفة لقبول مؤثرات الامم  
 القوية والاستسلام للتحرك بحركتها . ولا يمكن ان تؤثر  
 تلك المؤثرات عليها او تعمل فيها تلك الحركة عملها المطلوب  
 الا بامانتها كل مقاومة تقف في سبيلها . وحينئذ تعدو  
 الامة القوية على الضعيفة فتحللها تحليلاً وتمثل عناصرها  
 بجسمها تمثيلاً . بخلاف ما لو كان بين الحافظتين الرئيسيتين  
 تناسب فانه لا يوجد بينهما تنازع ما فتقبل احدهما ما  
 تقبله من الاخرى بدون خطر على كيانهما . والناظر في  
 احوالنا بنظر العمراني المدقق يجد حافظة امتنا الرئيسية  
 لا تشابه من كل وجه حافظة اى امة من الامم التي يراد  
 ان نحتذى مثالها في شؤوننا الحيوية فتكون النصيحة  
 بالتقليد بناء على ما قدمنا نصيحة بالاستخذاء للتلاشي  
 تقرر في علم العمران ان الرقي الحقيقي للامم لا يتأتى

خبره  
 الى التقليد

الا من ذاتها لاسيما اذا كان لا تناسب بينها وبين الامم  
 المرتقية من جهة الروابط الحيوية . الا ترى تلك الشعوب  
 التي فنيت في امريكا عقب اختلاطها بتمدني اوروبا  
 منذ القرن الخامس عشر ؟ ما الذي افنى تلك الامم وما  
 الذي منعها من الاستفادة من مجاورتها للامم المتقدمة  
 الآخذة بمذاهب الرقي المادي غير ما ذكرناه من  
 الاسباب الاجتماعية ؟ وهذه الممالك المتحدة الاميركية  
 صارت اليوم آهلة بنحو سبعين مليوناً من النفوس كلهم  
 من المهاجرين اليها بعد اكتشافها فهم انجليز والمان  
 وفرنساويون وايطاليون ومن كل امة اوربية اما اهلها  
 الاصليون فلا يزالون متوحشين آخذين في النقص يوماً  
 بعد يوم حتى لم يبق منهم الا بضع مئات من الالوف .  
 لم هذا ؟ أليس للسبب الذي ذكرناه آنفاً ؟  
 كلامي هنا خاص بالتقليد في الشؤون الحيوية  
 اما الامور الصناعية فانها لا تتأتى الا به ولا عار على امة  
 من ذلك كما لا خوف على كيانها من الفساد بسببه



إذا تقرر ما مضى كله فليسمح لنا المتكلمون في  
 الشؤون العمرانية أن نرجوهم في ملاحظة هذه القاعدة  
 دائماً في نصائحهم الاجتماعية ملاحظة دقيقة جداً فإنها  
 أمس شيء بحياة الأمة ولا يكون كالطبيب يطبق علاجاً  
 واحداً على مرضى ذوى امزجة متعاكسة واستعدادات  
 متفاوتة فإن نتيجة ذلك لن تكون إلا الإهلاك بدل  
 الإبراء لا محالة. وهناك ملاحظة أخرى نحب أن يراعيها  
 حضراتهم كل المراعاة وهي أن المدنية العصرية مهما  
 كانت تأخذ باللب ظواهرها وتستوقف النظر مرئياتها  
 فإن فيها امراضاً عنصرية قتالة فليحذر عمرانيونا من  
 الاغترار بتلك المظاهر الفتانة وليتشجعوا على اتهام ابصارهم  
 وليتنزلوا فيسألوا بُناة تلك المدنية انفسهم عن حقيقتها  
 ليروا ونحن الضامنون لهم ان أسر شيء لا فكارهم منها  
 فيه علة عضوية مهددة لكيانها بالانحلال. ونحن بغاية  
 الاسف نرى ان تلك المدنية تفتن الشرقيين لدرجة  
 أصبحوا يعدون مقابحها التي ضج أصحابها منها كمالات

تأليف  
 في  
 هذه  
 القواعد  
 الاجتماعية  
 التي  
 هي  
 أساس  
 الحياة  
 المدنية  
 العصرية  
 التي  
 هي  
 أساس  
 الحضارة  
 الحديثة  
 التي  
 هي  
 أساس  
 التقدم  
 البشري  
 في  
 هذه  
 القواعد  
 الاجتماعية  
 التي  
 هي  
 أساس  
 الحياة  
 المدنية  
 العصرية  
 التي  
 هي  
 أساس  
 الحضارة  
 الحديثة  
 التي  
 هي  
 أساس  
 التقدم  
 البشري

فالمرء في بلادهم  
 هو تصبير هذه  
 القواعد الكلية  
 أما كيفية تصبير  
 هذه القواعد  
 بما يناسبه



يجب علينا الاخذ بها وبذل النفس والنفيس في السعي  
اليها ويتصامون عن صيحات ذويها واناتهم وقد كادت  
تلك الصيحات والانات لا تدع صماخاً سليماً بين البشر  
قضى علينا بهذا الافتتان في كل شأن من شؤون  
تلك المدنية الى ان صرنا لا نحسن تقليدهم حتى في الوقت  
الذي ندعى اننا مقلدون لهم فيه

نرى عدداً جماً منا يتكلم في علم العمران والفلسفة  
ولكن على غير بيئة منهما او بعبارة اصرح بغير تفريق  
بين اوجه تطبيق اصولهما على احوالنا واحوال غيرنا من  
الامم . لذلك نرى انه ان صاح صائح من عمراني تلك  
المدنية بلزوم مواساة علة لديهم ردد صداد عندنا عمرانيونا  
الوطنيون وضربوا على نفس ذلك الوتر وربما غلوا في  
الشكوى كأن جسمنا وجسمهم واحد اذا اشتكى عضو  
لديهم تداعت له سائر اعضائنا بالحمى والسهر . وان نادى  
فيلسوفهم بلزوم تبديل بعض مدركاتهم رجع زجرته  
فيلسوفنا حرفاً بحرف كأن مدركاتنا ومدركاتهم صبت

ليس لك استغنى  
الغزب مضى وذل  
لاخذداف لبيت  
والخضرة والفسحة  
فما يصح هذا  
لا يصح هذا  
١٤١٠  
صحيح



في قالب واحد . لهذا السبب تذهب كتاباتنا ادراج  
الرياح ولا تحدث من التأثير عشر ما يجب ان تحدثه  
واعتماداً على هذا الاثر يذهب بعض الناس ان الامة  
المصرية اصبحت ميتة لا تحس بشيء ولا يفيدها دواء  
مع ان الحقيقة غير ذلك على ما أعلم . فان الامم كالأفراد  
من حيث العلاج فكما لا يؤثر في الفرد الواحد الدواء  
غير المناسب لمزاجه وتركيبه وسنه بل ربما اضره كذلك  
لا تؤثر النصيحة الاجتماعية في الامة اذا كانت غير  
منطبقة على مرض الامة وقابليتها

ارانا اليوم بازاء مسألة مهمة جداً لها تأثير كبير  
على احسان مستقبلنا وهو تهذيب المرأة المسلمة تهذيباً  
مناسباً لحالة العصر ولكن كيف السبيل للوصول اليه ؟  
يرى بعضنا ان السبيل اليه هو اقتفاء أثر المرأة في المدنية  
المادية في كل حيثية ويمجد في طريق اشراب النفوس  
هذه الفكرة ولكن يجب على الباحث ان يسأل نفسه  
قائلاً : هل يتأتى ذلك يوماً من الايام ؟ وهل هناك



علامة تشير الى امكان تأتیه في مستقبل قريب ؟ اذا ألقي  
 احدنا هذا السؤال على نفسه واستقرى ما بين يديه  
 من الحوادث المهيئة رأى ان الوصول اليه ضرب من  
المستحيل لانه يرى بأقل تأمل ان جسم الامة غير مستعد  
 لقبول هذا الدواء اصلاً بما يظهره من الالباء والتعاضى  
 وليس هذا الالباء والتعاضى الاعلامية عملية على ان الدواء  
 يحتوى على مركبات لا تنطبق على مزاجه مطلقاً ولن  
 تنطبق عليه الا اذا اكتسب مزاجاً آخر . وما فائدة  
 الطبيب من تغيير مزاج المريض تشيعاً لدواء خاص ما  
 دام مجال الطب اوسع من ان يكون قاصراً على دواء  
 واحد . واذا اضفت الى ذلك الالباء احساس من المريض  
 بان هذا الدواء سيحلل اجزاءه ويبددها فكيف يطمع  
 الطبيب في اشرا به له وارغامه على اتباع شروطه ؟ ثم اذا  
 زدت على هذا كله ان المريض يسمع انين الذين طبق  
 عليهم هذا العلاج من قبله ويرى بعينه حيرة اطباءهم  
 في كيفية تغيير تركيبه فكيف يكون مقدار اليأس من



قبول مريضنا له ؟

هذه ملاحظات مهمة لا يجوز للعراني اغفالها  
بوجه من الوجوه كما لا يجوز لبعض الناس ان يحكموا  
على الامة المصرية بالموات وعدم التأثر لمجرد تعاصيها  
عن العمل بنصح الناصحين بعد ما تبين لنا ان كثيراً من  
هؤلاء يريدون ان يطبقوا عليها علاجاً غير مناسب  
لمزاجها وتركيبها بل يحسن بنا بالعكس ان نعد ذلك  
التعاصي دليلاً على ان فيها من الحياة بقية تمنعها من  
الاستسلام لتجارب المجريين

بناء على هذا وعلى تعطش الامة اليوم لمعرفة خير  
سبيل تهذيب بناتها تهذيباً ملائماً لتركيبها رأينا ان نتكلم  
على حقيقة المرأة ووظيفتها ومواهبها وطريق كمالها  
مستندين على مقررات العلوم الصحيحة المجمعة عليها وان  
ثبت للناس عموماً بالتحليل العبراني الدقيق ان الحجاب  
ضروري لها ليس لعدم الثقة بها ولكن لكونه الضمانة  
الوحيدة لاستقلالها وحريتها بشهادة التاريخ وماجريات

الحوادث الاجتماعية في العالم وان نرد على كل شبهة  
 قامت في سبيل هذه المدركات العلمية او وجهت الى مبنى  
 المدنية الاسلامية وقد برهنا ان هذه المدنية هي الشكل  
 الوحيد من كمال الاجتماع البشرى الذى يتقرب منه  
 البشر يوماً بعد يوم واقمنا الادلة من تحقيقات عمراني  
 الامم انه لا توجد امة في هذا العصر يجوز اتخاذ نظامها  
 في تربية البنات منوالاً تنسج عليه واستخرجنا من كل  
 هذا المجموع ما يجب ان تكون عليه المرأة في الامة  
المتقدمة فتجلت لنا المرأة المسلمة مثال الكمال النسائي  
ونموذج الرقى الجنسى بشهادة الطبيعة والتاريخ مما يجب  
ان تقتاس بها نساء العالمين كما اقتاس رجالهم برجالها  
من قبل

هذا هو الحق

لهذا نرجو الله تعالى ان يكون كتابنا هذا القاعدة  
 الاساسية تهذيب المرأة المسلمة والباعث القوى للآباء  
 على تربية بناتهم ليصح ذلك دليلاً عملياً على صدق ماقلناه  
 من ان المصريين لا تمتنعون عن تناول الدواء متى لاح



لهم انه ملائم لتركيبتهم مناسب لطبيعتهم والله يهدي من  
يشاء الى سواء السبيل ، وصلى الله على سيد الوجود محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم

### الفصل الاول

ما هي المرأة ؟

لوضع وضعهم اوصوهم  
اراد ذكر الاسم

المرأة كائن شريف خصصتها القدرة الالهية لتكثير

النوع الانساني فوظيفتها من هذه الحيثية سامية جدا

ولا يستطيع ان يجاريها الرجل فيها بوجه من الوجوه .

وقد متعها الله تعالى لحسن اداء هذه الوظيفة بكل ما تحتاج

اليه من الاعضاء وناسب بين تركيبها وتلك الوظيفة

بحيث ترى ان كل شيء فيها يدل على ان القدرة الالهية

- قصرتها عليها ولذلك نرى بين جسمها وجسم الرجل من

الاختلاف والتباين ما ينطق بالبداهة انها لم يخلقا لان

يتسابقا في مجال واحد البتة

جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر تحت  
 لفظة امرأة ما يأتي : « لا تختلف المرأة عن الرجل »  
 « باختلاف شكل اعضاء التناسل في كليهما فقط . نعم »  
 « لا شك في ان تلك الاعضاء هي اكبر الاختلافات »  
 « التي بينهما ولكن كل الاعضاء الاخرى حتى التي تظهر »  
 « انها اكثر تشابها فيما بينها ترينا تغييراً خاصاً » . ثم  
 اخذت تقارن بين كل الاعضاء مقارنة علمية مبنية على  
 الامتحان التشريحي الدقيق حتى قالت : « ان تركيبها »  
 « الجثثاني يقرب من تركيب الطفل ولذلك تراها مثله »  
 « ذات حساسية حادة جداً وتتأثر بغاية السهولة »  
 « بالاحساسات المختلفة كالفرح والالم والخوف وحيث »  
 « ان هذه المؤثرات تؤثر على تصورها بدون ان تكون »  
 « مصحوبة بتعقل فلذلك تراها لا تستمر لديها الا قليلا »  
 « ومن هنا صارت المرأة معرضة لعدم الثبات »  
 وجاء في هذا المجلد نفسه : « يعلم الناس اجمع ان »  
 « المرأة قد وهبتها الطبيعة حباً حاداً لكل شيء لامع »



« ولكل ما يزينها ويزيد من جمالها وهذا الحب في »  
 « ذاته يظهر انه شرعى محض لان كل شيء فيها »  
 « يجعلها محتاجة للترين وليس ذلك فقط بالنسبة »  
 « لتركيبها الطبيعي ولكن بالنسبة لوظيفتها الاجتماعية »  
 « أيضاً وهى الوظيفة التي لا يمكن ان تؤديها الا »  
 « بالاجاذبية التي توحىها الى النفوس وانها تعرف ان »  
 « قوتها تتعلق بهذه الجاذبية . ولذلك فان كل شيء »  
 « ينفع للزينة يؤثر عندها تأثيراً شديداً لا تقاومه »  
 « الا بصعوبة ويوقظ لديها كل اميالها حتى ان اعقلهن »  
 « واطهرهن لا تستثنى من هذه القاعدة »

وقال الفيلسوف الاشتراكي الشهير (برودون)  
 فى كتابه (ابتكار النظام) ما يأتى : « ان وجدان »  
 « المرأة أضعف من وجداننا بقدر ضعف عقلها عن »  
 « عقلنا ولا خلاقتها طبيعة اخرى غير طبيعة اخلاقنا فالشيء »  
 « الذي تحكم عليه بالقبح او الحسن لا يكون هو عينه »  
 « ما يحكم عليه الرجل كذلك بحيث ان المرأة بالنسبة »

« الينا يمكن أن تعتبر غير مؤدبة . لاحظها جيداً تر »  
 « انها اما مفرطة او مفرطة في جنب العدالة فان عدم »  
 « المساواة خاصة نفسها . ولا ترى عندها الميل لتوازن »  
 « الحقوق والواجبات وهو الميل الذي يؤلم الرجل »  
 « ويسوقه ان لم يتحصل عليه الى الدخول مع امثاله في »  
 « نزاع شديد . فالشيء الذي تحبه اكثر من كل شيء »  
 « وتعبده هو الامتيازات والخصوصيات . اما العدالة »  
 « التي تسوي بين صنوف البشر فهي بالنسبة للمرأة »  
 « عبء ثقيل لا تحتمله »

هذه اقوال دائرة معارف القرن التاسع عشر  
 وفيلسوف اشتراكي من كبار فلاسفتهم فقول (ماتجازا)  
 الذي استشهد به حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) لا يقام  
 له وزن في هذا الموضوع ولا يعد الا كما تعد افكار  
 الآحاد بالنسبة للاجماع لان دوائر المعارف هي زبدة  
 معارف العصر ومصاص بحائه العملية . وغاية ما اقوله  
 انا ان كل هذه النقائص التي يلوثون بها اخلاق المرأة



الحق في العلم لا يورث  
عمر المرأة عزها  
لا من في

لم تنشأ الا من حيدانهم عن الناموس الحقيقي في تهذيبها  
كما سيمر بك ان شاء الله من ذات اقوالهم ولكن اذا  
اتبع البشر ناموس التربية الاسلامية الحققة فلا يمكن ان  
تكون المرأة مثال الظلم والعسف ومشغوفة متلهية على  
الزينة والتبرج كما يصفونها في بلادهم فان في المسلمين  
نساء - مهما كان عددهم قليلاً جداً - تركزت فيهن  
كمالات جنسهن ونمت لديهن غرائزهن الشريفة بتأثير  
التقاليد الاسلامية فصرن حياة عائلاتهن ومنبعث  
سعادة اولادهن ومحل اعجاب بعولتهن حتى يستطيع  
(الپسيكولوجي) العارف بعلم النفس ان يحكم بدون تردد  
بانهن نموذج صادق شاهد للكمال النسائي وان التقاليد  
الاسلامية قالب مشكل على حسب فطرة النساء بحيث  
لو انصبت فيه ملكاتهن ومواهبهن وتركنت ونفسها بعد  
ذلك لكان للمرأة المسلمة شأن عجيب ولكانت مستتناة  
ولا شك من احكام دوائر المعارف وفلاسفة الاخلاق  
في اوروبا مما لو شئنا لا تينا على كثير مما قرره علماءهم في

His solution  
to women's  
weaknesses  
is Islam.



هذا القرن نفسه ولكننا اكتفين بما قررته دائرة المعارف ليكون شاهداً عادلاً من قبل العلم الرسمي الاجماعى المنزه عن الخيالات ان المرأة لم تزل هناك موضوع الاحكام القاسية من الفلاسفة ولكيلا يستطيع الشرق ان يصدق بسهولة ما يكتبه بعض المنتصرين لهن في اوروبا من الرجال بقصد الشهرة واستلفات النظر ولاغراض اخرى وقد تكلم عنهم الاستاذ الكبير (اجوست كونت) مؤسس الفلسفة الحسية وعلم العمران فوصفهم في كتابه المسمى (النظام السياسى على حسب الفلسفة الحسية) بانهم رجال ذوو اهواء حتى انه نسبهم الى الهوس وفساد القاب فقال بالحرف الواحد : « كل ادوار الانتقالات » « الاجتماعية قد ولدت كما فى زماننا هذا ضلالات » « خيالية على حالة النساء الاجتماعية . ولكن القانون » « الطبيعى الذى يخصص الجنس المحب (النساء) للحياة » « المنزلية لم يتغير ابداً تغيراً خطراً . فان هذا » « القانون صحيح ومحقق لدرجة انه ساد من تلقاء »



« نفسه حتى مع بقاء السفسطات المضادة له بدون »  
 « دحض . ثم قال : ومهما كان حرماننا اليوم من اسس »  
 « اجتماعية حقيقية ( الرجل يتكلم بالحق ) اكثر مما كنا »  
 « في وقت الانتقال من الحالة الوثنية الى الحالة التوحيدية »  
 « فان العقل الانساني في مقابل ذلك والاحساسات »  
 « القلبية صارت اكثر كمالاً وشعوراً . فان النساء في »  
 « ذلك الزمان كن في هبوط لا يسمح لهن ان يدحضن »  
 « كما يجب عليهن ولو بسكوتهن الضلالات الدكتورية »  
 « التي جاء بها الذين يزعمون الدفاع عنهن أولئك الذين »  
 « كانوا يحاربون في الواقع ونفس الامر العقل نفسه »  
 « ولكن بالنسبة للنساء الحاليات فان الحرية السعيدة »  
 « عند غربيتهن<sup>(١)</sup> تسمح لهن باظهار كراهتهن النهائية »  
 « التي تكفي عند عدم وجود الردود العلمية لمنع انتشار »

(١) يريد ( اجوست ) الحرية المعقولة بعد ذلك الاستبعاد  
 الهائل لآراء الحرية المطلقة وسيمر بك من اقوال هذا الفيلسوف  
 ان المرأة لا يمكنها التخلص من سيطرة الرجل

« هذا الهذر العقلي الذي اوحته القلوب المفسودة . فان »  
 « احساس المرأة اليوم هو الذي يحتوى وحده على »  
 « المصائب العملية التي يجب ان تكون هي التي ولدت »  
 « هذه الاميال القوضوية . فان البطالة تزيد هذا الخطر »  
 « خطراً عند طبقاتنا العالية التي فيها يؤثر الغنى تأثيراً »  
 « سيئاً للغاية على حالة النساء الاخلاقية »

فليحذر اخواننا الشرقيون من تصديق بعض  
 قصصي اوروبا فانهم انما يكتبون امثال هذه الخيالات  
 المفسدة لتروج لدى النساء ليكتسبوا ميلهن وأولئك  
 المسكينات لا يعلمن ان نصائح أولئك الكتاب تهلكهن  
 اهلاً كاً وتجعلن اشد اسراً كما سمر بك ان شاء الله من  
 اقوال علماء تلك المدينة



## الفصل الثاني

ما هي وظيفة المرأة الطبيعية

وظيفة المرأة

للمرأة في الحياة الانسانية وظيفة سامية للغاية وهي حفظ النوع البشري واستدامته مما لا يتأتى للرجل ان يشاركها فيه لانه يتعلق بشكل التركيب الجسمي الامر الذي لا يمكن التحصل عليه بالتصنع ولا التقليد . هذه الوظيفة الخاصة بالمرأة لها جملة ادوار تتعاقب عليها ولكل دور منها لوازم لا تزايلها يجب الامام بها لنذكر اهمية هذه الوظيفة وخطارتها . فهي تستلزم الحمل والوضع والارضاع والتربية ومن يتأمل في هذا الوجود البديع تأملاً بسيطاً يتجلى له ان لكل كائن فيه وظيفة يتوقف كماله الشخصي والنوعي على حسن اداؤها . وقد يحصل ان كائناً من الكائنات يخرج عن حدود وظيفته ولكن يبعد عن الكمال بقدر بعده عنها ويؤثر على مجموع نوعه



على نسبة ذلك . وحيث يجب ان يعتبر ذلك التحول منه  
عن وظيفته الخاصة فساداً يستدعى الملافة بالطرق  
الحكيمة

اذا تقرر ذلك لزمنا ان ندرس ماهى حدود وظيفة  
المرأة لنعرف ماهو كمالها بحسن تأديتها لها وماهو نقصها  
بمخروجها عنها .

The role of  
women  
every  
in any religion  
not particularly  
in Islam.

قلنا ان وظيفة المرأة تستلزم أربعة ادوار : حمل  
ووضع وارضاع وتربية ، ولكن ما ذا يفيد هذا الاجمال  
بالنسبة لهذه الاحوال الاربع التى وضع العلماء فى شرحها  
قديماً وحديثاً من المؤلفات ما لا تكفى عدة صفحات  
لسرد اساميتها فضلاً عن التعمق فيها ؟ فمن يبلغ عنى تلك  
المرأة الحامل التى تحشر نفسها فى زمرة المضربين عن  
العمل بانها انما تعرض نفسها باستهدافها للوكز والدفع الى  
أشد الاخطار على حياتها وحياة جنينها ! ! ومن يبلغ عنى  
تلك المرضع التى تصيح وتنفعل انتصاراً لرأيها السياسى  
انها بذلك الانفعال النفسى تفسد لبنها فتسقى ولدها منه

باعتاد من يد  
لوفظان اما انوسين  
الفصل  
كيت توفد المرأة  
فيلد  
ساقى من الاستر



سماً زعافاً ربما قضى على حياته القضاء المبرم !! ومن يبلغ  
 عنى تلك الأم المحامية التى تقضى طول نهارها فى  
 المدافعة عن مجرم لتخفف ويلات العقاب عنه ومعظم  
 ليلاً فى جمع المستندات وتنقيب شروح الشريعة أنها  
 باهمالها التعمق فى علم التربية تسيء آداب ولدها من  
 حيث تظن أنها تحسنها فيشرب شريراً وقيحاً ثم لا تستطيع  
 ان تبرئه عند المحكمة بفنونها الجدلية !! أليست هذه  
 الامور كلها تمرداً على نوااميس الطبيعة وعصياناً لاحكام  
 مكوونها ؟ أليست اهمالاً من المرأة لشؤون وظيفتها  
 الطبيعية التى يتوقف عليها كمالها وسعادتها واشتغالاً بما  
 يضرها هى ومجتمعها لا بعاده اياها عن كمالها الذى لا يتم  
 كمال المجتمع الا به ؟

نحن نقول هذا الكلام وسترى فى فصولنا الآتية  
 تلك الشكاوى المرة التى يبدىها عمرانيو ذلك العالم المتمدن  
 من جراء اشتغال النساء باشغال الرجال والتفاسد الذى  
 جررته على كيان تلك المدنية . هنا يرد علينا سؤال وهو :

هل تستطيع المرأة ان تبلغ الكمال في وظيفتها الخاصة  
مع مشاركتها للرجل في وظيفته الخارجية ؟

اشارة الحمل

نقول اما في مدة التسعة اشهر من الحمل فلا تستطيع  
المرأة احسان عمل من الاعمال مطلقاً بل هي لا تؤدي  
وظيفتها المنزلية الا بمشقة وخطر لان جنينها في تلك  
المدة يدخل في ادوار مختلفة ولكل دور منها آثار تبدو  
عليها واعراض لا تفرق عن اعراض الامراض في  
شيء لانها نتيجة تفاعلات باطنية تؤثر على مجموع البنية  
تأثيراً يختلف باختلاف طبيعة الجسم نفسه من قوة  
وضعف

لهذا الدور من ادوار حياة المرأة شرائط صحية  
كثيرة يجب على الحامل ملاحظتها بالدقة وتطبيقها على  
سائر اطوار الحمل المختلفة لتخرج منه هي وولدها سليمين  
والا فتكون قد عرضت نفسها لاطوار قد تذهب بحياة  
فلذة كبدها وحياتها دفعة واحدة  
يقول الاطباء ولما كانت مدة الحمل في الحقيقة حالة



مرضية فيجب على اهل الحامل ان يعاملوها بمزيد الرعاية  
مع ابعادهم عنها كل ما يكدر افكارها او يعارض مزاجها  
لتأثير ذلك كله على صحتها وصحة جنينها. وان يحتملوا ما  
يبدو منها من حدة الخلق وشدة الانفعال لانها تكون  
مكرهة على ذلك من جراء الاضطراب العصبي الذي  
يلازم تلك الحالة

اشياء الوقع

اما دور الوضع فهو دور شديد الهول كثير المخاوف  
تعرض فيه الحامل لآلام حادة وتقع بعده في مرض  
حقيقي وضعف شديد وقد افرد الاطباء لهذا الدور كتاباً  
ضخمة ملأى بما يجب مراعاته نحو الولادة من القواعد  
الصحية التي تكفل نجاحها من الحميات الكثيرة الانواع التي  
تهددها في ذلك الحين

اما دور الارضاع فهو وان كان اقل خطراً من  
الدورين السابقين بالنسبة للام انه اشد خطراً  
بالنسبة للطفل فان له قواعد مخصوصة وقانوناً يجب  
مراعاته تمام المراعاة لان اسراف الام في اكلة متبلة



ربما جرت على طفلها نزلة معدية أوردته حتفه او ربما  
 اكثرت من ارضاعه بغير تدبير فسببت لديه تخمة تنكد  
 عليها حياتها و حياة اهل بيتها اجمعين . وليس الامر قاصراً  
 على هذا فان الطفل يحتاج من يوم ولادته الى يوم نطمه  
 للملاحظة شروط جمة بالنسبة لتغذيته وكسوته وتنظيفه  
 لو أهمل منها واحد أثر على المولود تأثيراً سيئاً ولو كان  
 في بلادنا احصائيات كاملة لعلمنا منها ان اكثر الاطفال  
 يموتون من جهل الامهات بشروط التربية الطفلية

اما وظيفة التربية فهي من اقدس الوظائف وادعاها  
للعناية والاهتمام . فان الطفل عندما يخرج من ذلك  
العالم الغيبي تكون مرآة نفسه خالية من جميع الصور  
مبرأة من جميع الشوائب الاخلاقية والمعائب النفسية  
وقابلة لان ترسم كل صورة عرضت اليها على علاقتها  
ولكل من هذه الصور لوازم وآثار تؤثر على وجدان  
الطفل عندما يشب وتسوقه رغم انفه الى الوجهة التي  
 تهيبها له . فما الجبن والشجاعة ، وما الكرم والبخل ، وما



البشاشة والعبوس ، الى غير ذلك من الفضائل والبرذائل  
 في الانسان الا آثار تلك الصور التي ارتسمت في مخه  
 وهو خالي الذهن من كل شيء . فاذا كان الناس قد  
 اعتادوا على ان ينظروا الى من ورث مالا فأساء التصرف  
 فيه بعين الآسف المتلهب فكم بالأولى يجب عليهم ان  
 ينظروا بتلك العين الى الام الجاهلة بشرائط تلك التربية  
 بل شتان بين كنز يبذر وبين نفس كريمة تقتل قتلاً  
 ادبياً فيشب صاحبها رغم انفه جائحة على بني جلدته  
 ومصيبة على اخوان ملته او بالاكل غير نافع لقومه  
 وعشيرته مع انه لو كان ممن اسعده الحظ فأحسننت امه  
 تربية مواهبه وتنمية ملكاته لشب وهو واحد من أولئك  
 الافراد الذين تسعد بهم الامم وترقى بهمهم الى اوج  
 الجلال والعظم

فهل يأتي على الناس زمان يدركون فيه هذه الحقيقة  
 الجليلة فيلقون على الامهات هذه المسؤولية العظمى ؟  
 وهل يأتي عليهم حين يعلمون فيه ان فن التربية ليس من

الفنون البسيطة التي تتعلم في شهر او شهرين بل تقتضي  
 سنين طويلة لانها تتناول معظم العلوم النفسية وكيفية تربية  
 الملكات ومعالجتها بالطرق الحكمية ؟ وهل يأتي عليهم  
 وقت يعرفون فيه ان هذه العلوم لا تساع موادها وتشعب  
 فروعها لا تدع محلاً من المخ لحساب المثلاث وقضايا  
 الرياضة العالية وكيفية فصل الكور عن اوكسجينه الا  
 على قدر ما يقيم أود الفكر ويصقل مرآة البصيرة  
 هذه هي وظيفة المرأة وهذا هو كمالها فيجب علينا  
 ان نعمل كل ما يمكننا لتتقرب المرأة من كمالها وتدخل  
 الى حدود وظيفتها وان نعتبر ان كل ما يبعدها عن  
 هذه الوظيفة داء اجتماعي يجب التآلب على ملامته او  
 بذل الجهد في حصره في محله وان نصرح على رؤوس  
 الاشهاد بان كل امرأة مهما قيل انها مكتشفة لنجم او بحاثة  
 في الميكروبات او معلمة لعلم التشريح او غير ذلك ناقصة  
 وعاصية للطبيعة وخارجة عن حدود وظيفتها وان نكره  
 النساء من احتذاء مثالها لا ان نضرب بها الامثال



وتتخذها مثالا على الكمال

### الفصل الثالث

هل المرأة تساوى الرجل جسمياً ومعنوياً

نحن لما كننا نعلم ان سعى المرأة في الغرب وراء نوال  
استقلالها المطلق من سلطة الرجل هو سبب كل ذلك  
الافراط الذى سندرس بعض آثاره المحزنة فى هذا  
الكتاب وان هذه النزعة ربما انتقلت الى الشرق بطريق  
العدوى تحت تأثير التعاليم المضرة رأينا أن نقيم الحجة  
فى هذا الفصل على ان ذلك الاستقلال المزعوم ضرب  
من ضروب المستحيلات الطبيعية وان الساعى فى تحقيقه  
كالساعى فى تغيير اوضاع نواميس الكون وهو مسعى  
يساوره الاخفاق من كل جانب فنقول :  
[ اثبت علم التشريح ان الرجل اقوى من المرأة جسماً  
من سائر الحيثيات وبدرجة محسوسة جداً حتى ذهب

بعضهم الى أن المرأة الحالية ليست اثنى الرجل الحالي بل هي اثنى كائن آخر يشبهها في تركيبها وضعفها وان ذلك الكائن قد انقرض بمزاحمة الانسان له في الحياة فتغلب على انشائه التي من نسلها المرأة الحالية ( انظر دائرة المعارف الكبرى تحت عنوان امرأة )

هذا القرض وان كان تطرفاً من بعض العلماء الا انه يدلنا على عظم الفرق بين هذين الكائنين كما نبينه تفصيلاً وهذا الضعف لا نتخذه نحن دليلاً على حقارة قدر المرأة ولكن عنواناً على حكمة « ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » فانه جلت قدرته كما قضى على المرأة باداء وظيفة خاصة لم يهبها الا ما يلائمها من الاستعداد والقوى كما يقول جل جلاله « انا كل شيء خلقناه بقدر » وكما يقول علماء الطبيعة : « ان الطبيعة غير مسرفة »

اما ذلك الفرق بين الرجل والمرأة فهو : اثبت العلم بالتجربة ان متوسط طول الرجل يزيد عن متوسط طول المرأة باثنى عشر سنتيمتراً . هذه الزيادة تشاهد



عند المتوحشين كما هي عند المتمدنين وعند الاطفال من  
 كلا النوعين ايضاً . واما من جهة ثقل الجسم فان متوسطه  
 عند الرجل سبعة واربعون كيلو واما عند المرأة فلا يزيد  
 عن اثنين واربعين ونصف . واما من حيث المجموع  
 العضلي فانه عند المرأة اقل كلاً منه عند الرجل بكثير .  
 قال الدكتور (دوقاريني) في دائرة المعارف الكبيرة عند  
 ذكره هذا المجموع « انه اقل حجماً واطفئ منه عند  
 الرجل بقدر الثلث وحركاته اقل سرعة وأقل ضبطاً »  
 اما القلب وهو مركز القوة الحيوية فانه عند المرأة اصغر  
 واخف بمقدار ٦٠ جراماً في المتوسط . واما الجهاز التنفسي  
 فانه لدى الرجل اقوى منه لدى المرأة فقد ثبت ان الرجل  
 يحرق في الساعة ١١ جراماً تقريباً من الكربون واما  
 المرأة فلا تحرق منه الا ٦ وكسراً ولذلك فحرارة المرأة  
 اقل من حرارة الرجل  
 اما الحواس الخمس فقد اثبت الاستاذان (نيكولس  
 وبيليه) انها اضعف عند المرأة منها عند الرجل . فهي

very little  
 sub equal fact



لا تستطيع ان تدرك رائحة عطر الليمون على بعد مخصوص  
الا اذا كانت ضعف المقدار الذي يدركه الرجل فيه .  
وشوهد بالامتحان ان المرأة لا تدرك رائحة حمض  
البروسيك الخفيف الا على نسبة ١:١٠٠٠ اما الرجل فيدركها  
على نسبة ١:١٠٠ اما حاسة الذوق والسمع فان الرجل ادق  
من المرأة فيها بكثير ويكفيك دليلاً على ذلك ان اهل  
الخبرة في تمييز الطعوم ونقد الاصوات وتوفيق نغمات  
البيانو كلهم من الرجال كما جاء في دائرة المعارف الكبيرة  
اما حاسة اللمس فقد شوهد ان الرجل ادق من  
المرأة فيها وقدرهن الاستاذان (لومبروزو وسيرجي)  
وغيرهما بان المرأة تحتمل الالم اكثر من الرجل مما يدل  
على قلة احساسها به

قال (لومبروزو) : « وهذا من حسن حظ »  
« النوع الانساني فان المرأة معرضة لكثير من الآلام »  
« كالحمل والوضع وغيرهما ولو كانت حساسة كالرجل »  
« لما استطاعت تحمل ذلك كله » يرى مما مر كله ان



المرأة بضعفها أكثر تعرضاً لمصائب الحياة من الرجل واشد  
استعداداً لأنواع الامراض منه مما يدل دلالة صريحة  
ان حياتها يجب ان تكون منزلية محضة لا خارجية .

This spirit is  
care

قال العلامة ( تروسية ) في دائرة معارفه : « انه بالنسبة »  
« لضعف المرأة ونمو مجموعها العصبي نرى مزاجها اكثر »  
« تهيجاً من مزاج الرجل وتركيبها اقل مقاومة من »  
« تركيبه فان تأديتها لوظائفها من الحمل والامومة »  
والارضاع يسبب لديها احوالاً مرضية قليلة او كثيرة »  
« الخطر »

هنا يمكن ان يقول قائل ان ذلك الضعف التشريحي  
الذي اثبته نتيجة ضغط الرجل على حريتها واجبارها على  
ملازمة ما يفسد صحتها . نقول : هب ان ذلك صحيح فما  
سبب رخامة صوتها . على ان من الثابت علمياً ان سكان  
البلاد الحارة من المتوحشين يكلفون نساءهم باعمال الحراثة  
والزراعة وغيرهما من اول الحلقة الى الآن ومع ذلك فان  
تلك الفروق تشهد بعينها بين رجالهم ونسائهم . قال



الاستاذ (دوقاريني) في دائرة المعارف الكبيرة : « ان هذا الفرق يشاهد عند الپتاجونيين ( بعض متوحشي امريكا ) كما يشاهد عند سكان باريز » وعليه فلا سبيل للجدل في هذه القضية

اما من جهة افضاية الرجل على المرأة في مركز الادراك فما لا مشاحة فيه حيث اثبتتها (الپسيكولوجيا) (علم النفس بالتجربة) فقد شوهد انه يوجد فارق جسيم بين مخي الرجل والمرأة مادة وشكلاً . اثبت العلم ان مخ الرجل يزيد عن مخ المرأة بمقدار مائة جرام في المتوسط . ولا يعترض علينا بأن هذا الفرق منشأه الاختلاف بين حجمي الجسمين لانه شوهد ان نسبة مخ الرجل الى جسمه هي كنسبة  $\frac{1}{1}$  اما نسبة مخ المرأة الى جسمها فكنسبة  $\frac{1}{2}$  وفرق بين النسبتين . وغير هذا فان مخ المرأة اقل ثياب وتلافيه اقل نظاماً . وهذه المشاهدات يعدها العلماء من اكبر مميزات الجنسين وكذلك يوجد اختلاف بين المخين في الجوهر السنجابي الذي هو النقطة المدركة ( ٣ — المرأة المسلمة )



من المخ فهي عند النساء اقل منها عند الرجال بدرجة  
محسوسة جداً ولكن في مقابلة ذلك نجد مراکز الاحساس  
والتهيج عند المرأة احسن تركيباً منها عند الرجل قال  
الاستاذ (دوقاريني) في دائرة المعارف الكبرى :  
« وهذا مطابق لمميزات الجنسين من الحيثية النفسية »  
« فان الرجل اكثر ذكاء وادراكاً واما المرأة فاكثر »  
« انفعالاً وتهيجاً »

لا شك ان كل هذه الاختلافات المخية تدلنا  
بأوضح برهان على ان مركز الادراك في الرجل ارق  
منه في المرأة فيكون هو افضل منها ادراكاً . ولا يمكن  
ان يعترض علينا بأن ذلك نتيجة حرمان المرأة من التهذيب  
طول تلك القرون الخالية وانه بمرور الزمن قد ينمو مخها  
حتى يساوى مخ الرجل لان تلك الفروق تشاهد بعينها في  
الشعوب العريقة في الوحشية التي لا حظ لكلا الجنسين  
فيها من التعلم فلو كان السبب الذي يرقى مخ الرجل عن  
مخ المرأة هو التعلم فلماذا تشاهد تلك الفروق بنفسها

عندهما وهما على حالة السذاجة الطبيعية الاولى التي لا  
يفضل احدهما الآخر في مزينة عقلية ما ! ولكن ليهدأ  
انصار المدنية المادية عندنا فقد اثبت القوم انهم كلما ازدادوا  
تمدناً ازداد الاختلاف بين الرجل والمرأة فقد جاء في  
دائرة المعارف الكبيرة ما نصه : « الاختلاف الطبيعي »  
« يزداد وضوحاً بازدياد التمدن بحيث اصبح الفرق بين »  
« الابيض والبيضاء اكبر بكثير من الفرق بين الاسود »  
« والسوداء » ولا يستغرب القارىء من تزايد هذا الفارق  
بين الرجل والمرأة في ذلك الشكل من المدنية فان لسان  
النواميس الطبيعية تصيح بالذكر والاثني في تلك البلاد :  
أن احذروا التمرد على قوانين الحكمة الالهية وعضيان  
قواعدها الغير قابلة للتبدل مهما موهتا على انفسكما وعلى  
الناس فقد عصاها قبلكما امم باسرها فذهبت في تيار  
الفناء ولم تغن قوتها عنها فتيلاً . هذه النواميس الطبيعية  
لا تنذر بلسان وشفقتين ولكن تنذر باحداثها واحوالها فان  
تزايد الفرق بين المرأة والرجل . علامة عملية على ان المرأة



ليست في الدائرة التي رسمها الله تعالى لان تشغلها فلتنتبه  
 المرأة من رقتها ولينتبه محبو الرقي الانساني فيدخلوا  
 المرأة الى حدودها الطبيعية بالطرق الحكيمة . ولتحذر  
 المرأة المسلمة من السقوط في هذه الهاوية المريعة فان  
 طلبها للاستقلال الموهوم سيجرها لاسمح الله الى زيادة  
 الفرق بينها وبين الرجل فهو عنوان تسجيل الشقاء الابدی  
 عليها بدل الحرية ولتعلم ان تزايد هذا الفارق في اخواتها  
 في العالم المتمدن لم يجره اليهن الا تشبهن بمباراة الرجل  
 في حياته الخارجية وهو مجال سبقها ولم يزل يسبقها الرجل  
 في كل شأن فيه مع ما كن عليه من الفارق الاصلي المعلوم  
 فما بالك لو تزايد هذا الفارق الى أكثر من ذلك . وقد  
 حسب الاقتصاديون ما يبنى على الفارق الطبيعي الاصلي  
 بين الرجل والمرأة من الامتيازات للاول دون الثانية  
 بقواعد رياضية حيث أثبت الفيلسوف ( برودون )  
 في كتابه ( ابتكار النظام ) ان نسبة مجموع قوى الرجل  
 الى قوى المرأة تساوي ثلاثة الى اثنين ثم قال

الناحية الاقتصادية



بالحرف الواحد :

« وحيث ان كل جمعية مكونة من اتحاد هذه »  
 « الثلاث عناصر وهى : العمل والعلم والعمرانه فيكون »  
 « القدر الحقيق للرجل والمرأة هو كنسبة  $3 \times 3 \times 3$  »  
 « الى  $2 \times 2 \times 2$  اى كنسبة ٢٧ الى ٨ وبهذه الشروط »  
 « لا يمكن ان توازن قوى المرأة قوى الرجل فخضوعها »  
 « له امر لا مناص منه . فهى امام الطبيعة والعدالة لا »  
 « توازي ثلثة فيكون التحرير الذى يطلبه بعضهم باسمهن »  
 « هو تسجيل الشقاء عليهن تسجيلاً شرعياً ان لم اقل »  
 « تسجيل العبودية » . هذا قول اقتصادى خبر الاحوال  
 فى بلاده وعلم موضع القوة والضعف منها فلا يليق  
 ان نضرب بقوله عرض الحائط ولكنه لم يخس حق  
 المرأة من جهة أخرى حيث قال : « ولما كانت »  
 « موهبة المرأة معنوية محضة فقيمتها لا تقدر من هذه »  
 « الحيثية وتسبق الرجل فيها لا محالة ولكن على شرط »  
 « ان يكون هو سائقها . وهى لاجل ان تحفظ لنفسها »



« هذه الهبة التي لا تثنى والتي هي ليست خاصية ثابتة »

« فيها بل هي صفة او شكل او حالة يلزمها ان ترضخ »

« لقانون السيطرة الزوجية . فان المساواة يجعلها اياها »

« مكروهة قبيحة تكون حالة لعقدة الزوجية ومميتة »

« للحجب ومهلكة للنوع البشرى »

نعم لم تخلق المرأة لتستعبد فيجب عليها ان تجاهد  
لنوال حريتها المعتدلة . ولكن بأى سلاح ؟ بسلاح  
وهبها الله لها وليس من جنس سلاحنا وليس في مكننتنا  
ان نقابلها بمثله ولكنها بغاية الاسف غافلة عنه ولا تفكر  
فيه . وليس ذلك السلاح الا معرفتها خطارة وظيفتها  
وسمو مقام الهبة التي منحها والعمل على حسن التصرف  
بها . هذا السلاح يجعلها موضوع النجدة والاحترام ومحل  
الاجلال والاعظام لانها تعتبر عندئذ مليكة لأزمة  
الاحساسات وسلطانة على منازع الطباع فهي ان شاءت  
جعلت الحكومة ملوكية وان شاءت قلبتها جمهورية وان  
شاءت عملتها اشتراكية وما ذلك الا بتربية الاطفال على

حسب اميالها وسوقها اياهم الى الغاية التي تتمناها فتهابها  
الحكومات ويخشى سطوتها الملوك في عروشهم  
السامقات ويعدونها مزعزعة ان لم ترض عنهم الامهات  
وتستطيع وقتها ان تقتاد الرجل بزمام من حديد لينتقم  
منه على ما اجتاحت يداه في حقها حيث كان يتركها بعموهات  
افكاره في الحرية تعمل بجسمها لتنال قوتها الضروري  
هرباً من انياب الموت الا ان الخالق قدست صفاته قد  
احتاط لهذا الامر فوهبها من رقة الاحساس والشفقة  
المتناهية والعواطف الرقيقة ما يؤهلها لمنزلتها هذه من  
السيطرة وقيادة الاميال العامة فهي لا تأمر الا بخير  
ولا تبعت الا لمرحمة

هذا هو سلاح المرأة الذي لو علمته اسعت اليه  
سعيًا حثيثًا ولرمت بقول كل من يريد ان يلقها عنه  
عرض الحائط ولا تهمة بأنه يحسد مستقبلها فيريد أن  
يوجهها الى ما يزيد اسراً ويجعل عيشها مرًا . هل  
ترضى المرأة عند ما تعرف كنه مستقبلها هذا ان ترفع



الحجاب؟ كلا لأنها سترى بالتحليلات العذراية ان ذلك  
يسوقها الى ما يزيد استعبادها وهو امر يعطلها بل يصدها  
عن بلوغ شأوها المنتظر. ثم هل تميل لان تجارى الرجال  
في الاشغال؟ كلا لان ذلك يسلخها كما استراه مشبوتاً بالتجارب  
اليومية عن عرش ملكها (عائلتها) ساخاً فلا تتوصل  
الى مركزها المستقبل الذى فيه سعادتها وحريتها  
اذن ماذا تعمل؟ تتعلم كيف تكون امماً وتدرس  
قوانين وظائفها وتدأب على مطالعة اسرار التربية وعجائبها  
التي بها يصير الجبان شجاعاً والبخيل كريماً والامبراطورى  
جمهورياً والاشتراكى ملوكياً الخ الخ ونترك التبرج والتباهى  
بتعلم اللغات الاجنبية ولا تسرف فى الزخارف فان  
الانهماك على كل ذلك يبعدها عن كمالها الذى فيه سر  
مجدها ويجرها تدريجاً الى ما فيه عبوديتها ورقها. ولا  
يفرّها ما تراه من انطلاق النساء فى غير قومها بغير  
حجاب ولا تستتج من تطوافهن مع ازواجهن فى الشوارع  
انهن اقرب منها الى ذلك المستقبل السامى. كلا فقد

*what she should  
not do*

*what she  
should do*

*like  
naïf*

جرهن ذلك الانطلاق الى طريق غير طريق سعادتهن  
وقد اخذ قومهن في التشكي من حالتهن كما نقلنا عن اعاضهم  
كل ذلك تفصيلا

تلك هي المرأة الكاملة وتلك هي حريتها الحقيقية  
وذلك هو سلاحها في معترك هذه الحياة فليتخذ المسلمات  
هذا المثال نصب اعينهن وليعملن على التقرب منه شيئاً  
فشيئاً حتى ينلن سعادتهن وينلننا سعادتنا المرتبطة بهن  
والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل

### الفصل الرابع

هل تتأني حرية المرأة على الصفة التي يريدونها لها

نحن بعد ان اثبتنا علمياً ان المرأة لا تستطيع ان تلحق  
شأو الرجل في بسطى الجسم والادراك ابداً مهما ناظرته  
فيهما لا لكون الخالق قضى عليها بالانحطاط ولكن لكون  
وظيفتها التي خلقت لتؤديها في هذا العالم لا تقتضي اكثر



مما تمتع به من القوى ولكونه تعالى لم يعلق سلاحها  
 في هذا المعترك على قوة عضلها بل على تلك الموهبة  
 السامية التي تكلمنا عليها في فصلنا المتقدم . فهي مناط  
 سعادتها وسلم مجدها . وقد برهننا في الفصل المتقدم ان  
 نمو تلك الخصيصة المعنوية فيها يتعلق برضوخها للرجل .  
 وبناءً على هذا وجب عليها لمحض صالحها ان تكون تحت  
 حمايته مباشرة وهي ان لم ترضخ له عن طيب خاطر  
 فرضوخها له سيكون اضطرارياً لأنها لا تستطيع مزاحمته  
 في اى شأن من شؤون الحياة الخارجية لان الغلبة في  
 ذلك المعترك الهائل تقتضى قبل كل شيء قوة العضل  
 وتحمل الجسم لمتاعب المحاولات واوصاب التأثيرات  
 المختلفة واكبر دليل على ذلك تحملها انير الرجل من اول  
 نشأتها الى اليوم ومهما حاولت الفلسفة الخيالية بحسن  
 اساليبها في كسر شوكة الناموس الطبيعي الذي مقتضاه  
 ان القوى يغلب الضعيف ويأسره فان يكون نصيبها الا  
 مثل نصيبها في طلبها تحرير الامم الضعيفة من مخالب الامم

القوية او مطالبة الرجل القوي لينزل الى حضيض اخيه  
 الضعيف في كل حيثة اذ ليست النواميس التي خلقتها  
الحكمة الالهية لتسود على اعمال البشر قابلة لان تبطل  
 من عملها يوماً من الايام رضوخاً لخيالات بعض افراد  
 النوع الانساني ممن يودون ان يكون شكل الوجود على  
 حسب ما يتخيلونه لا على حسب ما هو عليه وما يجب ان  
 يكون عليه دائماً

ان الخالق الحكيم الذي اعطى كل شيء خلقه ثم  
 هدى قد وضع الكون على اسلوب منتظم فلا يجوز لنا  
 التحكم على احكامه والسعي في ابادتها بالشقاقتي فان ذلك  
 المسعى فضلاً عن انه يذهب ادراج الرياح يمكن ان يعتبر  
 تمرداً على احكام الفطرة الالهية المقدسة وعصياناً لواضعها .  
 ولو كنا ممن يغره الظاهر المبرقش وتستوقفه القشور  
 دون النفوذ الى حقيقة الواقع لقلنا ان المرأة في المدنية  
 الغربية قد كادت تخرج من سيطرة الرجل مع ان الحال  
 على خلاف ما يتوهم الكثيرون . فان ناموس : القوي يغلب



الضعيف . ليس بأقل عملاً في بلاد تلك المدنية منه في  
 اى بلد اخرى ولكن مظاهره هي التي اخذت اشكالا  
 اخرى فقط غير اشكالها الاصلية على انا نقول وسنقيم  
 الادلة المحسوسة ان في كل جهة يميل الفكر الانساني  
 الى ستر حقائق الواقع بستر من التمويه وحاجز من المواربة  
 تهم النواميس الالهية بتشديد الوطأة عليها والتساعد  
 بسواها من قوانين اخرى ارغاماً للمتظاهرين بالتغلب  
 عليها فتكون امثال تلك الامم في مظاهرها غير ما هي  
 عليه في حقائقها . وانك لترى هذه الحوادث في كل بلد  
 سادت عليها تلك التمويهات الواهية . انظر الى تلك الامم  
 التي تحارب الامراض بوسائل تحار في وصفها العقول  
 وبعقاقير تكاد على زعمهم تطيل الحياة وتحفظ قوة الشبيبة  
 تراها اشد خضوعاً للأمراض والمصائب الجثمانية من  
 اى امة متوحشة ليس لديها من وسائل الدفاع شيء يقر  
 عليه عقل العاقل . لم ذلك ؟ ذلك لان الامم المتوحشة  
 اقرب لحالة البساطة الاولى وسذاجة الفطرة الاصلية من



هذه الامم المدعية فهي خاضعة مباشرة لقوانين الفطرة  
 واما تلك فقد خرجت عنها بما اوتيته من العلم فجرت في  
 ميادين الحياة منقادة لاهوائها واحاطت نفسها من الوسائل  
 ما رجت معه ان تكون بمعزل عن احكام الخليفة فما عملت  
 في الحقيقة الا ان دفعت نفسها الى اسر تلك الاحكام  
 باشد مما كانت فيه واستجلبت على نفسها سلطة عوامل  
 طبيعية اخرى تقتضيها حالتها التمويهية . مثلهم في هذه  
 الحالة كمثلهم بالنسبة للنساء فان بعض خياليهم يزعم ان  
 نساءهم قد نلن قسطاً عظيماً من الحرية وانهم صرن  
 يتمتعن بمواهبهن اكثر من الشعوب المهمجية ويستدلون  
 على اقوالهم هذه بتمويهات لفظية بينما الطبيعة في الوقت  
 نفسه تكذب اولئك المدعين طوراً بلسان رجالها من  
 ذلك العالم الذي سترى اقوالهم ان شاء الله ومرة بافاعيلها  
 المحسوسة فاننا اثبتنا لك في الفصل المتقدم ان الفرق بين  
 الابيض والبيضاء صار اكبر بكثير من الفرق بين الاسود  
 والسوداء وما ذلك الا علامة عملية تثبت ان ذلك الجنس



الرقيق هناك في هبوط مستمر وهذا الهبوط المستمر  
صائح من الطبيعة ينطق بلسان فصيح ان الاسر هناك  
مهما رقت مظاهره اشد منه عند سواهم

نحن باقامتنا الادلة العيانية ولا سيما اذا استشهدنا  
باعظم عمراني العصر على أن المرأة في البلاد المتقدمة اشد  
استكانة للأسر من المرأة الشرقية نرجو ان يكون ذلك  
اكبر زاجر واعظم رادع للمرأة المسلمة عن سماع لفظة  
حرية لئلا تقع في ادنى مما هي فيه ولتضع نصب عينها  
فقط تهذيب نفسها وتنمية ملكاتها على حسب قانونها  
الطبيعي المرسوم لها من لدن العناية الالهية فانها تكون  
بهذه الوسيلة مستحقة لما ورد في حقها من الآيات الكريمة  
والاحاديث الشريفة وغير معرضة لاحكام العلم والعلماء  
في العالم المتمدن الذين ضاقوا ذرعا من الخطر الذي وقعوا  
فيه كما سيمر تفصيلا

لو كان حصل تحرير حقيق للنساء في اي عالم من  
العالمين لعلم ذلك جهابذة العلماء قبل كتاب الاقاصيص

ولما سموا ذلك اللغط بالتحريم مستحيلات خيالية لو تحققت  
يوماً ما لأفسدت حال المرأة . قال استاذ الاساتذة الحسين  
وواضع علم العمران العلامة ( اجوست كونت ) في كتابه  
( النظام السياسي على حسب الفلسفة الحسية ) ما يأتي :  
« نحن بدون ان نكلف انفسنا مناقشة تلك المستحيلات »  
« الخيالية (يعنى : تحرير المرأة) المؤخرة للرقي يلزمنا ان »  
« نحس — لنقدر قدر النظام الحقيقى — بأنه لو نال »  
« النساء يوماً من الايام هذه المساواة المادية التى تتطلبها »  
« لهن الذين يزعمون الدفاع عنهن بغير رضائهن فان »  
« ضمانتهن الاجتماعية تفسد على قدر ما تفسد حالتهم »  
« الادبية لأنهن فى تلك الحالة سيكون خاضعات فى »  
« اغلب الصنائع لمزاحمة يومية قوية بحيث لا يمكنهن »  
« القيام بها كما انه فى الوقت نفسه تتكدر المنابع الاصلية »  
« للمحبة المتبادلة »

على اى دعامة يستند هؤلاء الاساتذة فى تحقيق  
نظرياتهم هذه ؟ على العلم الصحيح والقوانين الحيوية



المعروفة لا على الأهواء وما تزينه النفوس من حب  
 التغيير والتحوير في مراتب الكائنات وقد مضت امم  
 سنحدث لك منها ذكرًا طافت بعقولها مثل هذه المشروعات  
 فجبرت على كيانها انعكاس الحوادث الاجتماعية وذهبت  
 في خبر كان ، وقد عد هذا الحادث علماء الاجتماع البشرى  
 تجربة لا يغترون بعدها بزخارف الفلسفة الخيالية . جاء  
 في دائرة معارف القرن التاسع عشر ما تعريبه : « ان »  
 « الحركة التي تألفت في ايامنا هذه في صالح النساء لن يكون »  
 « نتيجتها حتما الا تحقيق صدق هذه التجربة العمومية »  
 « تحقيقاً نهائياً . ان نوعنا الانسانى بجملته عاش زماناً »  
 « مديداً في كل جهة في حالة اجتماعية ادنى بكثير من »  
 « الحالة التي يرثون النساء من اجلها اليوم فامكن الجمعية »  
 « البشرية ان تتخلص من وطأتها شيئاً فشيئاً من منذ »  
 « القرون الوسطى لدى الشعوب المرتقية لأن ذلك »  
 « الفساد الاجتماعى الذى هو حالة عرضية اقتضاها »  
 « الزمن السالف لم تكن متعلقة بامتياز الحاكمين عن »

« المحكومين في شئ عضوى (يعنى كما هي الحالة بين النساء  
 « والرجال فان الخلاف بينهم عضوى) اما خضوع النساء  
 « فبالعكس لن يكون بالضرورة له نهاية ينتهى اليها بل  
 « سيتوافق شيئاً فشيئاً مع الكمال الادبى العام لأنه يستند  
 « مباشرة على الهبوط الطبيعى للمرأة الذى لا يمكن ملاقاته  
 « وهذا الهبوط الطبيعى مؤسس ومحقق بواسطة المقارنات  
 « البيولوجية (الحيوية) وبالمشاهدات الاجتماعية اليومية.  
 « فان البيولوجيا تبرهن لنا تشريحياً وفسيوLOGIAً بان  
 « فى السلسلة الحيوانية وبالاخص فى الانسان نجد الاتى  
 « مركبة فى حالة طفلية اصلية تجعلها احط فطرياً من  
 « التركيب العضوى المقابل له »

ولما كتبت مدام (هيركور) الشهيرة بالمدافعة عن  
 حقوق النساء الى الفيلسوف الاشتراكي المشهور (برودون)  
 تسأله رأيه فى مسألة النساء اجابها بأنه لا يعتبر المساعى  
 المبذولة من النساء فى تحرير المرأة كما يقول بالحرف  
 الواحد فى كتابه (ابتكار النظام): « الا شغفاً يدل على علة



« اصابت جنسهن وهى علة تبرهن على عدم استعدادهن »  
 « لتقدير قدر انفسهن وسياسة امورهن بذاتهن » ثم اخذ  
 يبرهن لها على مستنداته العلمية فقال بالحرف الواحد :  
 « ان الفرق الجنسى بين الرجل والمرأة يفصلهما فصلا »  
 « شبيهاً (ولا اقول مساوياً) بالفرق بين الانواع والاجناس »  
 « من الحيوانات وبهذا الفرق فلا يمكن للمرأة والرجل »  
 « ان يكونا شريكين ولكن لا اقول انها لا يستطيعان »  
 « ان يكونا غير ذلك . وبناءً عليه فالمرأة لا تستطيع ان »  
 « تكون وطنية الا بالنسبة لكون زوجها وطنياً كما يقال »  
 « السيدة الرئيسة لزوجة رئيس الجمهورية . ولكن كل »  
 « هذا الكلام لا يشير الى انه ليس للمرأة دور تلعبه »  
 « فى الوجود وبالاختصار انى مستعد لان اثبت »  
 « بالمشاهدات والبراهين ان المرأة التى هي اقل من »  
 « الرجل قوة احط منه فى العوالم الصناعية والفلسفية »  
 « والاخلاقية وان حالة المرأة فى الهيئة الاجتماعية اذا »  
 « جرت على النسق الذى تريدينه كما هو حالة الرجل »

« فيكون امرها قد انتهى فانها تصير مستعبدة مملوكة »  
نقول يا للأسف ! أثل هذه الاحكام العلمية الصارمة  
تنتهى مرحلة الساعين في تحرير النساء ! فان كل مساعيهن  
وحججهن الوهمية تذهب امام الطبيعة والعلم هباءً منثورا  
ولا تكون نتيجةها الا تحرش علماء الكون ضد اولئك  
الناس وجعل المرأة العوبة في الافواه . هذا يقول انها في  
حالة طفلية وذلك يقول انها غير مؤدبة وآخر يقول غير  
ذلك مما نتألم له معشر المسلمين — الذين يأمرنا ديننا  
بمحسن معاملتهم — كل التألم فما اضر تلك المدافعات  
الواهية على هذا الجنس الرقيق ! وما كان اغناهن عنها !  
يذهب حضرة مؤلف ( المرأة الجديدة ) الى ان  
في اوروبا وامريكا حركة تسعى لزيادة حرية النساء فقال :  
« لهذا يشتغل محبو الترقى في اوروبا وامريكا لتحسين »  
« حال المرأة وايصالها من الكمال فوق ما وصلت اليه »  
« الآن وآلوا على انفسهم ان يجاهدوا في هذا السبيل »  
« حتى يبلغ النساء مرتبة الرجال فيساوينهم في جميع »



« الحقوق الانسانية ولا انكر ان عدداً غير قليل من »  
 « الغربيين لم يزل يجادل في صحة أصل المساواة التامة »  
 « بين الصنفين . فهناك مذهبان يتزاحمان احدهما »  
 « يكتفي بما وصلت اليه المرأة الغربية من الحرية »  
 « والحقوق والثاني يطلب الازيد فيهما حتى لا يبقى فرق »  
 « بين الصنفين »

اما نحن فنقول لا يسوغ لنا تصديق هذه النظرية  
 الا اذا كلف حضرة الباحث نفسه فأتى لنا بمقولات  
 كل من الحزبين اللذين ذكرهما لنعرف الاهمية الحقيقية  
 لكل منهما ولنتحقق اى الحزبين اكثر ناصراً وأشد  
 عضداً . أما نحن فلم نر من بين العلماء الموثوق برأيهم  
 ممن نقلنا وسننقل اقوالهم واحداً يستحسن ذلك القسط  
 من الحرية المموهة . وعلى ما نعلم ويعلم كل انسان انه ليس  
 لدينا الا طريق واحد لمعرفة حقيقة الا جانب عنا وهى  
 الاسترشاد باقوال كبار علماءهم وقد قمنا نحن بهذا  
 الواجب فأتينا بما هو مكتوب بدوائر معارفهم وبتأليف

رؤساء فلاسفتهم مثل ( اوجست كنت ) و ( برودون )  
و ( جول سيمون ) وغيرهم . وأما لو استعبدنا افكارنا  
لكل قائل وكاتب من ذلك العالم فلنستعد اذن لقبول  
كل سفسطة فان الحرية القلمية التي يتمتعون بها تبيح لهم  
ان يقولوا كل شيء حتى ان فيهم رجالاً ينصحون بقتل  
كل ذي عاهة لكي لا يكون في العالم الا الاصحاء فقط  
بقصد تطهير النوع الانساني من الامراض الخبيثة  
فهل يليق بنا ونحن في هذا الدور الحرج ان ننبذ  
مقررات العلوم الصحيحة ونطرح ما يقوله اعقل عقلاء  
القوم في العصر الحاضر ونلقي بايدينا بين كتاب حكم  
عليهم عقلاء بلادهم بانهم انما يشتغلون للافساد واحداث  
الارتباك بين الجنسين الرجل والمرأة ؟

يقول حضرة المؤلف ان هناك مذهبين يتزاحمان .

نقول نعم احدهما قسم العلماء العقلاء اصحاب البصر في  
اسرار الطبيعة والخلقة وقسم الخياليين اصحاب الاهواء  
وان ظهر هؤلاء الاخرون يوماً من الايام في شأن من



الشؤون فليس ذلك بعجيب في ذلك الشكل المعتل من  
 المدنية (عفواً فاني أقد العمراني جيوم فريرو في هذا  
 التعبير كما سترى) فان منهم من يشير بملاشاة الحكومات  
 والديانات ومنهم من يشير باباحة جميع الشهوات ومنهم  
 من يشير بهدم سائر معالم المدنيات الى غير ذلك من  
 اشكال الخيالات . فهل كتب علينا معشر الشرقيين ان  
 نعتمد على المتطرفين في كل تصرفاتنا الاجتماعية ؟ أما  
 يكفيننا ان نرى العلم والحس والعقل وجميع علماء البشر  
 واكبر عقلاهم قاموا يقررون اليوم ما نصته الشريعة  
 الاسلامية بالحرف الواحد فنقتدي بما قرره تعاليمها  
 المقدسة لننجو من اللأئمة عند الله والناس ؟

يقول حضرة المؤلف : « ان المرأة في نظر »  
 « المسلمين على الجملة ليست انساناً تاماً وان الرجل منهم »  
 « يعتبر ان له حق السيادة عليها ويجرى في معاملته لها »  
 « على هذا الاعتقاد » نقول لا يوجد مسلم يعتقد به  
يعتقد هذا الاعتقاد بل لا يوجد مسلم يقول بأن المرأة



طفلة بالنسبة للرجل وبينها وبينه من التفاوت مثل ما  
بين اجناس الحيوانات كما يقول علماء الفسيولوجيا ( انظر  
دائرة معارف القرن التاسع عشر ) ولا يوجد مسلم  
 يقول ان هذه المرأة ليست انثى الانسان الخالى بل انثى  
 كائن ضعيف مثلها ثم تغلب عليها الرجل وافنى قرينها  
 الاول كما يقول بعض علماء الانسان ( انظر دائرة المعارف  
 الكبرى ) ولا يوجد مسلم يقول كما يقول الفيلسوف  
 الشهير ( پرودون ) ان المرأة مثلها في المعامل كمثل المشبك  
 والبكرة الخ الخ . أليس كل هذا يدل على ان المرأة في  
نظر اجهل المسلمين ارقى مما هي في نظر العلم الاوروبى ؟  
 بقى علينا ان نلتفت لفئة واحدة الى جمهورية (يومنج)  
 التى ادخلت الى نظاماتها منح النساء الحقوق السياسية .  
 نقول ان هذه الجمهورية (يومنج) يسكنها - كما جاء فى  
 الاحصائية الاخيرة - نحو من ٦٠ الف نسمة اي انها  
 لا تزيد فى عدد السكان عن بندر من بنادر الارياف .  
 ارضها جبلية وليست من المدينة بدرجة (نيويورك)



او ( فيلادلفي ) او ( شيكاغو ) مثلاً من عواصم امريكا الشمالية

بعد ان اورد المؤلف هذا الخبر استشهد على صوابه بقول احد القضاة الامريكيين حيث قال : « ولم يترتب »  
« على اشتغال النساء بالوظائف العمومية انهن اهملن »  
« ما يجب عليهن في منازلهن ولم يصل الى علمي ان »  
« زوجاً اشتكى من زوجته بسبب اشتغالها عن مصالح »  
« منزلها بالمصالح العامة الخ »

أما نحن فنسأل الساعين في تحرير النساء هل صحيح قول القاضي الامريكي من ان اشتغال المرأة بالمصالح لا يعطل وظيفتها الخاصة ؟ هل اذا جاءها المخاض وهي شاغلة لمركز سياسي يسوغ لها ان تترك المركز شهرين ثم تعود اليه ؟ وهل هي التي تتولى تغذية ولدها على ثديها كل ساعتين مرة ام تتركه للمراضع الجاهلات ؟ وهل يليق بها ان تهمل تربيته تلك التربية الطفلية التي خلقها الله لأجلها والتي لا يمكن ان تقوم بها غيرها وتشتغل بما



يقوم به عشرات غيرها من الرجال ؟ لانظن ان المؤلف  
 يرضى بمثل هذه الحالة ابداً لانه يقول : « يظن الجمهور  
 » الاعظم من الناس ان التربية من الهنات الهيئات «  
 » ولكن من يعرفها حق المعرفة يعلم ان لاشيء من «  
 » الشؤون الانسانية مهما عظم يحتاج الى علم اوسع «  
 » ولا نظر ادق ولا عناء اشق مما تحتاج اليه التربية . «  
 » اما من جهة العلم فلأنها تحتاج الى جميع العلوم التي «  
 » توصل الى معرفة قوانين نمو الانسان الجسماني «  
 » والروحاني واما من جهة المشقة والعناء فلأن تطبيق «  
 » القوانين على ما بلائم حال الطفل من يوم ولادته الى «  
 » يوم بلوغه سن الرشد يحتاج الى صبر ومثابرة في العمل «  
 » ودقة في الملاحظة والمراقبة قلما يحتاج اليها عمل آخر «  
 نقول هذا قول صحيح لا ينكره عاقل ولكن كيف  
 يمكن التوفيق بينه وبين امتداح القاضي الامريكي  
 لنظام (يومنج) في منح النساء الحقوق السياسية وشغلها  
 لمراكز الاحكام ؟ هل من العدالة ان نكلف المرأة المسكينة



بتلك المهمة المنزلية مهمة التربية الطفلية الشاقة ثم نكلفها  
 فوق ذلك بأن تشتغل طول يومها بتحقيق الجرائم وتطبيق  
بنود القوانين على مرتكبي المآثم؟ اذا ساغ لنا ان نلقى  
 على عاتق المرأة تبعة فساد التربية مع علمنا بانها تحتاج  
 الى ملاحظة ومثابرة ودقة فكيف تتيح لنا العدالة ان  
 نحملها فوق ذلك بحكومة البلاد وسياسة امور العباد؟  
اذا كانت المرأة تكلف بهذين العاملين فماذا يعمل الرجل  
اذن؟ واذا كان هذا هو كمال النساء او هو الطريق الذي  
 تسير فيه المرأة الى كمالها فان في البلاد المتوحشة مثلاً  
 للكمال احسن من هذا بكثير فان الرجال هناك يجلسون  
 مرتاحي البال خالي الذهن من كل شيء ويكفون  
 نساءهم بكل الاعمال حتى بالحرث والحصد والطحن وجلب  
 المياه من الاماكن البعيدة وغير ذلك فيجب علينا اذن  
 ان ندرس تلك الشعوب جيداً لتعلم منهم كيف يجب  
 ان يرتاح الرجال على مصاريف المرأة. اليس هذا هو  
 الاسر بعينه ولكن تحت ستار حربة مموهة؟



ان الحقيقة التي لامراء فيها ويشهد بها الحس والعقل  
والوجدان هي ماقاله العلامة الفيلسوف (جول سيمون)  
الاقتصادي الشهير في مجلة المجلات الفرنسية (مجلد ١٨):  
« المرأة التي تشتغل خارج بيتها تؤدي عمل عامل بسيط »  
« ولكنها لا تؤدي عمل امرأة »

يقول حضرة المؤلف: « اما عدد النساء المشتغلات  
بـ تحرير العقود الرسمية والنساء القسيسات والمهندسات »  
« ومديرات الجرائد والمستخدمات في الرصدخانات »  
« والبوسطة والتلغراف فلا يكاد يحصى وتشغل النساء »  
« اغلب الوظائف في ادارة المعارف فقد بلغ عددهن »  
« خمسة وتسعين في المائة في المدارس الابتدائية » ولم  
يردف حضرة هذه الجملة ولا امثالها الا بما يشعر  
بالاستحسان ولكن الفيلسوف الاقتصادي جول سيمون  
يقول في مجلة المجلات (مجلد ١٨): « النساء قد صرن »  
« الآن نسا جات وطبا عات الخ الخ وقد استخد متهن »  
« الحكومة في معاملها وبهذا فقد اكتسبن بعض »



« دريهمات ولكنهن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم عائلاتهن »

« تقويضاً . نعم ان الرجل صار يستفيد من كسب امرأته »

« ولكن بازاء ذلك قد قلَّ مكسبه لمزاحمتها له في عمله »

« ثم قال وهناك نساء ارقى من هؤلاء يشتغلن بمسك »

« الدفاتر وفي محلات التجارات ويستخدمن في الحكومة »

« بصفة معلمات وبينهن عدد عديد في التلغرافات »

« والبوسطة والسكك الحديدية وبنك فرنسا »

« والكريدي ليونيه ولكن هذه الوظائف قد »

« سلختن من عائلاتهن سلخاً » هذا قول صاحب الدار

وصاحب الدار لاشك أدري بما فيها فلا يليق بنا ان

نلقى بكلامه عرض الحائط وتمسك بخلافه

يقول حضرة المؤلف : « يكفي لبيان ارتقاء شأن »

« المرأة الامريكية ان نقول انه تبين من الاحصائية »

« التي عملت في سنة ١٨٨٠ ان النساء المحترفات بالعلوم »

« والادبيات فقط بلغ عددهن خمسة وسبعين في المائة »

« و ٦٣ في المائة في التجارة و ٦٢ في الصناعة »

ولكن حضرته لم يشر الى ما جره هذا الامر من  
 المفاسد الاجتماعية القتالة ، تلك المفاسد التي يعلمها كل  
 واقف على كنه الحركة هناك من الاحصائيات الصحيحة  
 ونورد هنا موقفاً ملاحظة (مدام دواقرينو) على تقدم  
 اولئك النسوة في الصنائع والآداب . قالت في مجلتها  
 (انيس الجليس) الصادرة في ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٩ بعد  
 ان اوردت احصائية في تقدم نساء امريكا في الآداب  
 والصنائع : « ولكن يظهر انه كلما امعنت المرأة في »  
 « التوسع بالفنون والعلوم زاد الرجل في طلاقها وكان »  
 « اكثر ذلك في الولايات المتحدة فان الطلاق يمتد »  
 « فيها الى حد غريب غير موجود في هذه البلاد »  
 « الاسلامية وسواها » انتهى . هذا الخطر المتوقع من  
 الطلاق سنذكره ان شاء الله في محله بعد ان نورد  
 احصائياته المخيفة . ونحن هنا نتحفظ فنقول اننا لا نظن  
 ان توغل المرأة في العلوم والآداب يجعلها مكروهة لدى  
 الرجل ولكن الذي يجعلها قبيحة مزدراة هو مزاحمتها



### له في عمله الخارجى ليس الا

ينتج من كل هذا ان مقاطعة (يومنج) ليست  
 المثال الذى يصح احتداؤه ولو كان كذلك لبادرت اليه  
 الحكومة الرئيسية للملك المتحدة التى هى ادخل جميع  
 ممالك الارض فى المدنية والثروة وربما يتعجب القارئ  
 من هذا الامر ويقول كيف ان تلك الحكومة الآخذة  
 بمذاهب الحرية تغفل عنه ويسبقها اليه غيرها ولكنه لو  
 علم السبب ابطل العجب فان حكومة امريكا جربتة فعلا  
 ثم ألغته بعد ما تبين لها من مضاره العظيمة . وذلك انه  
 فى سنة ١٨٧٠ تألفت جمعية هائلة من النساء تحت رئاسة  
 (مدام مرتين) وطالبت بحقوقها السياسية واستظهرت  
 بكثير من رجال السياسة الذين يرون رأيها قبل اختباره .  
 فقام اعضاءها يخطبن فى المتدييات ويكتبن فى الجرائد  
 ويجادلن رؤساء الاحزاب ويقارعنهم بالحجج حتى اقر  
 مجلس النواب على تخويلهن الحقوق السياسية وما جاءت  
 سنة ١٨٧٢ حتى رشحت (مدام مرتين) نفسها لرئاسة

الجمهورية فاصابتها الانتخابات وتربعت في دست الرئاسة فلم تستقر فيه حتى تركها صواحباتها ووقع الخلاف بينهما فاسرعت الحكومة الى نسخ ذلك القانون نسخاً نهائياً هذه الحادثة الشهيرة في تاريخ الولايات المتحدة مذكورة تفصيلاً في المجلد ١٨ من مجلة المجلات

على اني لا اظن ان احداً يخالفني في انه لو ارادت جمهورية (يومنج) ان تنسخ ذلك القانون لاستطاعت ذلك بغاية السهولة كما فعلت حكومتها الرئيسية ومثل هذه الصبغ لا يصح تسميتها في علم التشريع حرية بل هي محض تنازل من الرجل عن بعض حقوقه بصفة يستطيع استردادها في اي وقت شاء بدون ان ينتظر معارضة فعلية . ونحن لا نقول ذلك رجماً بالغيب بل قالها قبلنا الفيلسوف (برودون) في كتابه (ابتكار النظام) لما ضاق ذرعاً باللغظ بتحرير النساء تلك الحرية المفرطة فقد قال مانصه : « وايضاً فاني فضلاً عن كوني » « لا استحسن ما يسمونه اليوم بتحرير المرأة اميل من »



« باب اولى اذا دعا الحال ان اشير بحبسها . والانسان  
لا يشير بالحبس الا اذا كان فى مكنته ذلك  
يقول حضرة مؤلف ( المرأة الجديدة ) : « هذا  
هو مجمل تاريخ المرأة نلخصه فى كلمتين . عاشت المرأة  
« حرة فى العصور الاولى حيث كانت الانسانية لم تزل  
« فى مهدها ثم بعد تشكيل العائلة وقعت فى الاستعباد  
« الحقيقى ثم لما قامت الانسانية على طريق المدنية  
« تغيرت صورة هذا الرق واعترف للمرأة بشيء من  
« الحق ولكن خضعت لاستبداد الرجل الذى قضى  
« عليها بأن لا تتمتع بالحقوق التى اعترف لها بها ثم لما  
« بلغت الانسانية مبلغها من المدنية نالت المرأة  
« حريتها التامة وتساوى المرأة والرجل فى جميع الحقوق  
« او على الاقل فى معظمها . اربعة احوال يقابلها اربعة  
« ادوار من تاريخ التمدن فى العالم »  
اتى المؤلف بهذه الجملة ولم يقل لنا كيف كانت  
حالتها فى ذلك الاستقلال ! ولا كيف رضيت بالاستعباد



بعد تلك الحرية عند دخولها الى العائلة ! ولا كيف انقلبت  
تلك الحالة دفعة واحدة ! والباحث اذا كلف نفسه الوقوف  
على تلك المقتضيات كلها لرأى ان لكل من تلك الادوار  
احوال تلازمها ولا تنفك عنها . بمعنى انه ان ارادت المرأة  
ان تعيد الرجوع الى اى دور من تلك الأدوار وجب  
ان ترضخ لاحكامها ولوازمها لا محالة وحيث ان حضرة  
المؤلف يرى ان المرأة المتمدنة آخذة في الرجوع الى ذلك  
الاستقلال الأولى فمن الضروري ان تتكبد ما كان  
يلازمه . فلننظر الآن ماذا كانت حالتها فيه . قالت  
دائرة معارف القرن التاسع عشر بعد ايرادها تلك الادوار  
الأربعة مانصه بالحرف الواحد : « من هنا يتضح انه »  
« وجد عصر كانت فيه قوانين العائلة غير معروفة وفيه »  
« كانت المرأة حرة من كل قيد ومستقلة تمام الاستقلال »  
« ( تأمل جيداً ) ومع ذلك فانها كانت محقرة مهانة للدرجة »  
« القصى . فلما تكونت العائلة تغير حال المرأة كل »  
« التغير لانها بمجرد دخولها العائلة تنازلت عن استقلالها »



«ولكنها اكتسبت في مقابل ذلك مكرراً معنوياً لم يكن لها من»

« قبل . »

من هذه المشاهد الاجتماعية نعلم ان المرأة في دور  
الاستقلال كانت محتقرة مهانة للدرجة القصوى . وبناءً  
عليه فان ارادت المرأة ان تكون كذلك بنوال استقلالها  
ثانياً فلتفعل

ربما يقول قائل : ان هذه الحركة العصرية الدافعة  
لهن الى الاستقلال ليست مصحوبة بهدم العائلة كما كان  
الحال سابقاً وبذلك فلن تكون مهانة . نقول صدق من  
يقول ان التاريخ يعيد نفسه فان ابطال الزواج قد تحدث  
به النساء في كل بلد متمدن وألفن فيه الكتب الضخمة  
قالت مجلة المجلات ( مجلد ١٨ ) ما يأتي : « ان الزواج »  
« الذي كان آباءنا يعتبرونه ضرورياً يظهر انه قد صدم »  
« صدمة شديدة في كل جهة فان الرق العقلي الذي »  
« نالته المرأة وامتداد حقوقها يوماً بعد يوم وغرامها »  
« الشديد بمساواة الرجل في حقوقه وافراطاته كل ذلك »



« يهدد مدركاتنا التي ورثناها على الزواج . ثم قالت :  
 « ان رفض الناس للزواج ومحبتهم للطلاق وهما الامران »  
 « اللذان ينتشران يوماً فيوماً في امريكا وفي كل الممالك »  
 « الاوربية ثم كل هذه الاعتصابات النسائية تسبب مرض  
يجب أن يتنبه له المتشرعون . »

هذا هو القول الفصل الذي ينتج من التحليلات  
 العمرانية ونحن لا نستبعد ان شقاً من نساء البشر  
 يتوصلن الى نوال ذلك الاستقلال المطلق ولكنهن  
 سيوقعن انفسهن في اشد انواع الاسر واخس اشكال  
 الاستكانة والذلة . اما نحن معشر المسلمين الذين لاضالة لنا  
 الا الحكمة نأخذها حيث وجدناها فلا يليق بنا ان نلقى  
 بانفسنا الى شأن من الشؤون قبل تدقيق النظر في مجموع  
 الحركة الانسانية لتنجلي لنا وجوه المنافع باسمه زاهية  
 ووجوه المضار عابسة باكية فنأخذ الاولى ونرد الثانية  
 وقد حثنا ربنا على درس الامم التي سلفت والبحث عن  
 مناشئ سقوطها لتجاشاها ولا نقع مثلهم فيها وها نحن



قنا بشيء من ذلك ورأينا الاستقلال المطلق للنساء سبب  
 شقاءهن وشقاء الرجال معهن فيلزمنا ان نقلع عن الخوض  
 فيه وان نبحث عن الحطة المثلى لتحسين حال النساء بحيث  
 لا نخرج عن حدود الحكمة الالهية ولا الفطرة الانسانية  
 في شيء

### الفصل الخامس

هل للنساء ان يشاركن الرجال في الاعمال  
 ان من اقبح مظاهر اسر المرأة في الافراد والامم  
 ترك حبلها على غاربها وقذفها بذلك الجسم اللين والعواطف  
 الرقيقة والفؤاد المملوء رحمة والمهجة المتشعبة بالشفقة ان  
 تراحم الرجال في معترك الحياة كتفا لكتف لسد رمقها  
 وتقضى طول نهارها وجزءا من ليلها بين لهيب المعامل  
 ودخانها او على قارعة الطرق بين هيجاء تلك المدنية  
 المفزعة ولو تسنى لك يوماً من الايام ان تزور اكبر معامل

اوروبا وامريكا مما جمع الى نخامة المبنى وضخامته سعة  
لا يكاد يحيط بها البصر رأيت في داخلها أمراً عجيباً.  
رأيت جماعات من ذلك الجنس الرقيق مكلفات باشق  
الاعمال واقسى المحاولات العضلية واقفات امام التناير  
المسجورة يعانين اوصاب الحياة ومرارة العيش تقرأ على  
وجوههن التي لفحتها تلك النيران المستعرة هذه الجملة  
التي لا تذهب من مخيلتك ابداً : « هذا منتهى اسر  
الرجل للمرأة » ولو كلفت نفسك فسألتهن عن مقدار  
ما تأخذه الواحدة يومياً في ذلك الجحيم المتأجج لاجابك  
مئات منهن بل الوف ان اجر الواحدة على هذا الهم  
الناصب والكد الواصب لا يتجاوز العشرين سنتيماً في اليوم  
أى اقل من قرش مصرى وهو مبلغ لا يكدن ينلن  
العيش به الا تبليغاً ولو القيت بعد ذلك نظرة على اولئك  
الدكتورات والمهندسات لما وجدت النسبة الا كلمائة  
بالنسبة للخمسة في ام البلاد مدنية وعلماء . ومحررو المرأة  
عندنا بدل ان يعدوا هذا مرضاً اجتماعياً كما يعده علماء



العصر الحاضر ويضعوا كل همته في حياة بلادنا منه  
 مثل ما يفعل حكماء أوروبا وأمريكا كما سنريك اقوالهم  
 نراهم يودون ان يفتحوا علينا ذلك الباب الهائل لظهم  
 اننا سائرون خلف أوروبا قدماً بقدماً . ولكنهم لو كانوا  
 دققوا قليلا في حواظ حياتنا الاجتماعية الاسلامية  
 لكانوا علموا باننا بما اكسبتنا الروح الاسلامية نكاد نكون  
 بمعزل عن كل تلك الامراض العمرانية الخيفة . يقول  
 حضرة مؤلف ( المرأة الجديدة ) : « لهذا يمكننا ان  
 نوكد ان عدد النساء المحترفات لا بد ان يزداد في كل  
 سنة عن الاخرى لاننا سائرون في الطريق الذي سارت  
 فيه أوروبا قبلنا » نقول اننا نخالف حضرة في هذه النقطة  
 كل المخالفة فاننا لسنا في طريق أوروبا ولم يظهر منا  
 ما يشير الى ذلك مطلقاً وان اقل نظرة على هيئتنا وهيئتهم  
 الاجتماعيتين ترينا لأول وهلة ان الفرق بعيد بين اصولنا  
 الحيوية واصولهم وعواملنا العمرانية وعواملهم . نحن امة  
 احكمت روابطنا اصول دينية ورسخ في اذهاننا اننا لم

نهبط عن عرش عزنا الا لترك تلك الاصول الموصلة  
 لسعادة الحياتين وتلك امم ربطت آحادها روابط الجنسية  
 او الوطنية ورسخ في اذهانها انها لم ترنق الا بترك التعاليم  
 الدينية . هذه النظرة البسيطة على اصولنا الاجتماعية  
 العمومية تكفي لأن تقنعنا باننا لن نستطيع ان نحذو حذو  
 اوروبا في شؤونها الا اذا حلت عندنا محل الرابطة الدينية  
 رابطة وطنية او جنسية ومحى من اذهاننا ان رقينا لأوج  
 السعادة لا يتأتى الا بترك الديانة الاسلامية . وهل يمكن  
 حدوث هذا التحول الذريع مادام العلم التجريبي يرينا  
 كل يوم ان ديننا هو اكسير شفائنا ومرهم سائر جراحنا  
 وهو الامر الذي ادركه مثلنا كثير من مشاهير علماء  
 الغرب

واخلاصة مادامت رابطتنا الرئيسية هي من غير جنس  
 روابط سائر شعوب العالم فلا يتأتى لنا مطلقاً ان نحذو  
 حذو اى شعب من الشعوب فيما يصادم طبيعة تركيبنا  
 ولا يوافق تعاليم مدنيتنا العزيزة في نفوسنا . ومع كل



هذا فان الطريق الذي يسير فيه الغرب بالنسبة للنساء  
 تملوء بالمخاطر مشوب بالعواثر الخفيفة بشهادة اكبر  
 عمرائهم فانهم يعتبرون اشتغال النساء باشتغال الرجال  
 مرضاً اجتماعياً يجب ملاقاته فكيف يسوغ لنا اليوم ان  
 نتمسح في امراضهم لننتحلها لانفسنا ثم نكلف انفسنا  
 بتحمل اعراضها وآلامها . اذا كان لابد لنا من ان نحذو  
 حذوهم في شيء فلماذا لا نقلدهم فيما هم فيه صحيحون ؟  
 نحن لا يسوغ لنا ان نأخذ شيئاً من اشياء تلك المدينة  
 الا بعد تحليله تحليلاً دقيقاً جداً ويجب علينا حينما نقف  
 امام مرآتها الفتاة ان نتمسح اعيننا بمنديل الحكمة لنقدر  
 على تمييز الحسن من القبيح فيها وان لم نجد من انفسنا  
 الشجاعة على ذلك فيجب علينا بالاقل ان نسأل علماءهم  
 عنها . ونحن جالسون هذه الساعة في مكتبتنا وبين ايدينا  
 اقاويل كثيرة لها علاقة بموضوعنا هذا فلننتخب منها  
 ما له مناسبة بمسئلة النساء ليعلم المسلمون اننا ان لم ندأ  
 عملنا بايدينا فعبثاً نحاول ازالها بايدي سوانا من الاعمى



كتب الاستاذ في علم الانسان ( جيوم فيرو )  
 في المجلد الاول من مجلة المجلات لسنة ١٨٩٥ ما يأتى :  
 « ان العلامات المنذرة بقرب حلول الازمة النهائية لهذا »  
 « الشكل من المدنية الذى نعيش فيه كثيرة جداً »  
 « ( تأمل ) بحيث لا يمر يوم حتى يقف الباحث على »  
 « انذارات جديدة فيه . فلنعتن نحن أيضاً انفسنا »  
 « وظيفة الطبيب ولنجهد في مساعدة ما شخصه »  
 « الاطباء من هذا المرض الاجتماعى فى زماننا هذا »  
 « بدرس هذا الشكل الجديد من الرهينة التي مع عدم »  
 « استنادها على دين تهددنا بانها ستصل الى الحد الذى »  
 « وصلت اليه الرهينة الدينية فى زمن من ازمته القرون »  
 « الوسطى . يعلم الرجال والنساء بالتجربة وفى كل بلد »  
 « بأن العقبات التي تحول دون الزواج تزداد يوماً بعد »  
 « يوم وان هناك اسباباً لا اعداد لها اقتصادية على »  
 « الخصوص تقف فى طريقه حتى ان كثيراً من الناس »  
 « لما يئسوا من امكان تذليلها صبروا على العزوبة بكل »



« وسعهم . ومن السهل علينا ان نقول اذن ان عدداً »  
 « عديداً من اشخاص من كلا الجنسين يجب ان »  
 « يحددوا آثاراً هائلة على كيان الهيئة الاجتماعية كلها »  
 « وذلك بمعيشتهم بلا زواج أعنى في شروط حيوية »  
 « صناعية . ويلزم ان الآثار التي تنتج من النساء »  
 « العازبات تكون اكبر من آثار الرجال العازبين . »  
 « فان عزوبة الرجل تكسبه في الواقع ونفس الامر »  
 « صفات نفسية خاصة به ولكنها لا تقلب كيان »  
 « شخصيته تماماً لانها لا تستلزم عنده العفة مطلقاً »  
 « ويمكنها ان تجبره على المعيشة بين بنات الهوى او »  
 « ترغمه على السفاد . وعلى هذا فالعزوبة لا تقتل فيه »  
 « تلك الوظيفة الفسيولوجية دفعة واحدة . واما المرأة »  
 « فبخلاف ذلك فان الشروط الاجتماعية الحالية تستدعى »  
 « عفتها في عزوبتها والعفاف يقتضى حذف وظيفة »  
 « الامومة وهي الوظيفة التي خلقت المرأة لاجلها »  
 « جسماً وروحاً . لاشك اذن ان هذه الحالة يجب ان »

« تفسد شخصيتها فساداً ذريعاً ولا شك أيضاً ان عدداً »  
 « كبيراً من هذه النسوة يحدثن آثاراً هائلة على الهيئة »  
 « الاجتماعية »

هذا القول من ذلك العمراني الطائر الصيت —  
 وبين ايدينا عشرات من امثاله — يرينا جلياً ان في شكل  
 المدينة الغربية علامات منذرة بقرب حدوث ازمة  
 نهائية على تركيبها وخصوصاً من جهة النساء . فاذا كان  
 لا بد لنا من تقليدها في شأن من الشؤون فلا أقل  
 من ان نجتهد في نقده بعقل وحكمة قبل ان نزل بنا  
 القدم ولا ينفع الندم وان كان لا قدرة لنا على نقد  
 المسائل العمرانية الكبرى التي لها ارتباط بمستقبل الامم  
 فمن السهل ان نسترشد بعلماء تلك المدينة ونستفيد من  
 تجاربهم اليومية وان تاق القارىء الى معرفة شيء من  
 أقوالهم في هذا الخصوص فاليه قول استاذ الفلسفة  
 العملية وواضع علم العمران الفيلسوف ( اجوست كونت )  
 ترجمه من كتابه ( النظام السياسى على حسب أصول



الفلسفة الحسية) . قال بعد ما ذكر مسألة اشتغال النساء  
 باشتغال الرجال وما ينجم عن ذلك من الخلل الاجتماعى :  
 « ولكن بدل هذه الاحلام الهادمة المفسدة يمكن ان »  
 « قاعدة طبيعية تضمن حياة المرأة تماماً . وذلك يكون »  
 « بتعيين وتحديد الواجبات المادية على الجنس العامل »  
 « ( الرجال ) نحو الجنس المحب ( النساء ) والفلسفة »  
 « الحسية يمكنها وحدها بالنسبة لامتيازها بروح الحقيقة »  
 « ان تسن هذه القاعدة الطبيعية بطريقة تجعلها سائدة »  
 « محترمة . وليست الفلسفة الجديدة ( الحسية ) هى »  
 « التى ابتكرت هذا الميل العام بل انها فقط قدرته »  
 « حق قدره بعد تدقيق التأمل فى مجموع الحركة الانسانية »  
 « بحسب انه الرجل يغذى المرأة . هذا هو القانون »  
 « الطبيعى لنوعنا الانسانى وهو قانون يلائم الحياة »  
 « الاصلية المنزلية للجنس المحب ( النساء ) . وهذه »  
 « القاعدة التى تريك اخشن اشكال الاجتماع تحسن »  
 « وتكمل على قدر رقى النوع الانسانى فان كل »

« الترقيات المادية التي تتطلبها الحالة الحالية للنساء تستحيل »  
 « الى لزوم تطبيق هذا النموذج الاساسى بالدقة ويجب »  
 « ان نتأمله تحدث رد فعل على كل العلاقات الاجتماعية »  
 « وبالأخص بالنسبة لأجر العملة . هذا القانون الذى »  
 « يلائم الميل الفطرى يرتبط بوظيفة النساء الشريفة »  
 « بصفتهن عاملاً حياً للآلة المولدة للحركة . وهذا »  
 « الاجبار ( اجبار الرجل على تغذية المرأة ) يشبه ذلك »  
 « الاجبار الذى يقضى على الطبقة العاملة من الناس »  
 « بأن تغذى الطبقة المفكرة منهم لتستطيع هذه ان »  
 « تتفرغ باستعداد تام لاداء وظيفتها الاصلية . غير ان »  
 « واجبات الجنس العامل من الجهة المادية نحو الجنس »  
 « المحب هى اقدس من تلك تبعاً لكون الوظيفة النسائية »  
 « تقتضى الحياة المنزلية . ولكن بالنسبة للمفكرين »  
 « فان هذا الاجبار يكون تضامنياً فقط بخلافه بالنسبة »  
 « للنساء فانه ذاتى . هذا ما يقوله استاذ اساتذة العمران »  
 « ومؤسس الفلسفة الحسية التى هي آخر ما وصل اليه النوع



الانسانى من وسائل الحكم على حقيقة الاشياء من  
طريق الحس فانظر كيف تراه يحكم باسم الفطرة والطبيعة  
والاقتصاد بأنه لا يباح للنساء مشاركة الرجال فى الاعمال  
فهل بعد هذا يليق بنا معشر اصحاب الدين الفطرى ان  
نعصى احكام الفطرة حتى ولو أتت الينا من الغرب نفسه ؟  
يقول معترض : وماذا نعمل اذا كان حال الوجود  
يقضى بأن يوجد عدد من النساء لاعائل لهن . انتركن  
يتمن جوعاً ولا يزاحمن الرجال فى الاعمال ؟ نقول اذا  
علمت ان اشتغالهن خارج بيوتهن خلل اجتماعى خطير  
فالذمة وحب الجامعة تقضى علينا ان لا نسعى فى زيادة  
انتشاره بتسهيل سبيله بل توجب علينا الانسانية ان نعمل  
الى مداواته بكل وسعنا وبجهود استطاعتنا ونقلد الرجال  
الغيورين على مستقبل النوع الانسانى فى أوروبا وأمريكا  
بالاشارة على الحكومات بسن القوانين الكافلة لراحة  
هذا الجنس الرقيق . فلننظر الآن الى مدنية الديانة  
الاسلامية لنرى هل فيها ما يضمن حياة هذا الجنس



تحضر الديانة  
الاسلامية

من مخالب الجوع والفاقة؟ نعم انها ضمنت ذلك بقولها  
انه لو مات زوج المرأة ولم يكن لها عائل من اقاربها  
عموماً وجب على بيت المال ان يقوم بنفقاتها في كل ما  
تحتاج اليه. هذا ما نقوله المدنية الاسلامية وهذا ما آب  
 اليه اصحاب الفلسفة العملية الحسية بعد الاعتبار بجموع  
 الحركة الانسانية العامة وبعد ان دخل قومهم في ألف  
 دور ودور من ادوار الارتباك الزمنية. فقد قال  
 شيخها ومؤسسها الفيلسوف (اجوست كونت) في  
 كتابه (النظام السياسي): « وفي حالة عدم وجود  
 «زوج ولا اقارب يجب على الهيئة الاجتماعية ان تضمن  
 «حياة كل امرأة أما في مقابلة عدم استقلالها الذي  
 «لا يمكنها ان تتجنبه وأما على الخصوص بالنسبة الى  
 «وظيفة الادبية الضرورية. واليك في هذا الموضوع  
 «المعنى الحقيقي للرقى الانساني: يجب ان تكون الحياة  
 «النسائية منزلة على قدر الامكان ويجب تخلصها  
 «من كل عمل خارجي لئلا يمكنها على ما برام ان تحقو »



«وظيفتها الحبيبة» انتهى  
 هذا ما آب اليه اصحاب فلسفة القرن العشرين  
 وقد رأيت انه مطابق لاصول المدنية الاسلامية فباي  
 حجة بعد هذا ننصح بتقليد اصحاب المدنية المادية في  
 أمراضهم وكيف يكون حالنا اذا قلدناهم فيها فنشبت فينا  
 ونحن في هذه الحالة من الضعف المساعد لقوة المرض ثم  
 وجدناهم بعد ذلك سنوا قانوناً جديداً يريح المرأة من  
 تلك المحن العملية ومن أسرها للعمل الخارجي ؟  
 انرجع وقتها ننصح الناس بابطال ما كنا اشرنا به ؟  
 ولماذا كل هذا التكلف العجيب بعد ما رأينا باعيننا ان  
 مدينتنا الاسلامية هي الغاية التي يتقرب منها البشر يوماً  
 بعد يوم ؟  
 ما الذي حدا بعلماء اوروبا الى الرجوع الى كراهة  
 عمل النساء الخارجي رغماً عما يعتقد به بعض الشرقيين  
 من ان مزاحمة المرأة للرجل في الاشغال شكل جميل  
 من اشكال المدنية وخطوة كبرى من خطوات التقدم



البشرى ؟ الذى ارجعهم رغم انفسهم الى ذلك ماراؤه باعينهم  
من سوء النتيجة عليها . راؤها اسيرة مسكينة تزامم  
الرجل كتفا لكتف ولا تنال بجانبه الا الفضلات التي  
يعرض عنها وهى فى كل مجال من مجالات العمل عرضة  
للتغلب عليها وعلى ما بيدها . قال الفيلسوف (فورييه)  
وهو اشد انصار حرية المرأة ما يأتى : « ماهى حالة المرأة »  
« اليوم ؟ انها لا تعيش الا فى الحرمان حتى فى عالم »  
« الصناعة الذى ألم الرجل بجميع انحاءه لغاية الاشتغالات »  
« الدقيقة بالحياطة وشغل الريش . اما المرأة فيراها »  
« الناس منكبة على اشق الاعمال فى الخلاء . فما هى اذن »  
« مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال ؟ »  
« المغزل ام جملهن اذا كان لهن جمال ؟ نعم ان حيلتهن »  
« الوحيدة هى السفاد العلنى او السرى ليس الا وهى »  
« الحيلة التى تنازعهن الفلسفة فيها للآن . هذا هو الحظ »  
« التعيس الذى الجأتهن اليه هذه المدنية وهذا الاستعباد »  
« الزوجى الذى لم يفكرن للآن فى مهاجمته . هل يمكن »



« ان نرى ظلاً من العدالة في حظ النساء هذا ؟ »

انتهى

فان تذهب المرأة المسكينة بين هذه المزاومات القلبية ؟ اذا كانوا يقولون ان الانسان يرتقى كل عصر في العواطف النفسية والمرحمة القلبية كما يرتقى في السعادة المادية فلماذا لا تتفتت القلوب حسرة وتذوب الاضلاع كمداً ورافة على ما وصل اليه حال هذا الجنس الرقيق في القرن العشرين ؟ اى انسان لديه مسكة من الرحمة يقبل ان تمتاخ المرأة من وظيفتها الطبيعية التي خلقت لها جسماً وروحاً ويلقى بها بين سعير هذه الحرب المعاشية الدموية ؟ اين تذهب المرأة بين هذه المزاومات القاسية التي لم تقف عند حد الماديات فقط بل تعدتها الى المعنويات ايضاً . قال الفيلسوف الاقصادى الشهير ( پرودون ) في كتابه ( ابتكار النظام ) ما يأتى : « النوع الانساني » « ليس مديناً للمرأة بأى فكرة اخلاقية ولا سياسية » « ولا فلسفية . فانه مشى في طريق العلم بدون مساعدتها »

س



بها الدور

« واستخرج منه المدهشات والعجائب . النوع الانساني »  
 « ليس مديناً للنساء بأى اكتشاف صناعى ولا بأقل »  
 « آلة فالرجل وحده هو الذى يبتكر ويكمل ويعمل »  
 « وينتج ويغذى المرأة . ثم قال : وان الدور الذى لعبته »  
 « المرأة فى الآداب هو مثل الدور الذى لعبته فى »  
 « ( الفابريكا ) فانها لم تنفع فى هذه الا حيث لا يلزم »  
 « استعمال القريحة مثلها فى ذلك كمثل المشبك والبكرة »  
 انتهى . انظر الى تلك المرأة المسكينة كيف يزاحمها الرجال  
 ويمنعونها الحياة ويشبهونها بالمشبك والبكرة ! انى اعيد  
 المرأة المسلمة ان تكون كذلك . خاها عندنا سيدة فى  
 بيتها مهتمة بتربية موهبتها الفطرية وهى تلك الموهبة  
 التى تكلمنا عليها فى فصلنا المتقدم لتتمكن من نوال كمالها  
 الذى لا يمكن ان يشاركها الرجل فيه ولا يستطيع ان  
 ينزعها فى شىء منه وعلى زوجها رغم انفه ان يأتىها  
 بلوازمها من اى الطرق شاء . ولتكن عندنا دائماً بمنزلة  
 القلب من الجسم تخدمه سائر الاعضاء . لتنهأ بهذا المركز



السامى ولا تتحسر على ما لديها من الجهل فانه عرض  
 يزول بقليل من الجهد بخلاف ما لو تغير هذا النظام  
 وألقت بنفسها في معترك الحياة الخارجية فانها لا تستطيع  
 ان تسترد مركزها هذا مهما تآقت اليه وتمنته . ثم انى  
 ارجو من يهتمهم تحسين حال المرأة المسلمة ان ينصتوا  
 الى حكمة بالغة فاه بها فيلسوف يعرف الناس جميعاً  
 فضله من اعز ابناء هذه المدنية المادية واكبر استاذ من  
 مؤسسيها وهو ( جول سيمون ) فقد كتب في مجلة  
 المجلات فصلاً عجيباً على كتاب الفه العلامة الفرنسية  
 ( لوجوفيه ) قال : « يجب ان المرأة تبقى امرأة . هذه »  
 كلمة المسيو لوجوفيه . نعم يجب ان المرأة تبقى امرأة »  
 « فانها بهذه الصفة تستطيع ان تجد سعادتها وان تهبطها »  
 « لسواها . فلنصلح حال النساء ولكن لا نغيرها . »  
 « ولنحذر من قلبهن رجالاً . لانهن بذلك يفقدن خيراً »  
 « كثيراً ونفقدن محمد كل شئ ، فان الطبيعة <sup>التي</sup> قد اتقنت كل  
 « ما صنعتها فلندرسها ولنسعى في تحسينها ولنخش كل

« ما يبعد عن قوانينها وامثلتها . وقال : يقول بعض »  
« الفلاسفة ان الحياة مخوفة بالمكارد ولكنهم ربما قالوا »  
« ذلك لانهم لم يذوقوا طعم الحب طول عمرهم . اما انا »  
« فاقول : ان الحياة طيبة هنيئة ولكن بشرط »  
« ان يعلم كل من الرجل والمرأة المحل الذي »  
« خصصه الله تعالى لكل منهما » لماذا يقول هذا الاستاذ  
الاقتصادي الذي له اكبر الآثار في المجتمع الانساني  
امثال هذه النصائح : لانه رأى بعينى رأسه ان خروج  
المرأة من خدرها واشتغالها بغير وظيفتها سلخها من  
عائلتها وقوض دعائم بيتها كما نقل عنه ذلك بالحرف  
الواحد فى فصل متقدم وسترى من اقوال كثير من  
اخوانه العلماء انهم يرون رأيه ويتبرمون مثل تبرمه .  
وزيادة عما تحدثه مشاركة النساء للرجال فى العمل من  
التأثير الاقتصادي والعائلى السيئ فان له اثر آخر عليهن  
عجيب فى ذاته قال الاستاذ ( جيوم فريرو ) البحات  
الشهير فى احوال الانسان وتطوراته ( انظر مجلة المجالات



مجلد سنة ١٨٩٥ ) انه يوجد في اوروبا كثير من النساء  
 اللواتي يتعاطين اشغال الرجال ويلتجنن بذلك الى ترك  
 الزواج بالمرءة وأولاء يصح تسميتهن بالجنس الثالث اي  
 انهن لسن برجال ولا نساء لمنافتهن الاول طبيعة وتركيباً  
 والاخريات وظائف واعمالاً . وقد درس هذا الاستاذ  
 احوالهن درساً مدققاً فوجد انهن بمعيشتهن في تلك  
 الحياة المصطنعة وانتزاعهن انفسهن من وظائفهن الطبيعية  
 التي خلقن لها جسماً وروحاً قد تغيرت احساساتهن عن  
 احساسات بنات جنسهن وصرن في حالة تشبه المايخوليا  
 فكأن الفطرة البشرية تقيم عليهن الحجة بلسانها الفعلي  
 على اغفالهن حقوقها . ثم قال بالحرف الواحد : « وقد  
 » ابتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هذا الامر «  
 » المنافي للمسنن الطبيعية فان هاته النسوة بمزاجتهن «  
 » للرجال صار بعضهن عالة على الجمعية لا يجدن ما «  
 » يشتغلن به ولو تبادى الحال على هذا المنوال لنشأ منه «  
 » خلل اجتماعي عظيم الشأن « هل بعد هذا كله ننصح

للنساء ان يلقين بأنفسهن في هيجاء الحياة الخارجية ؟ هل  
بعد ان ثبت لنا ان هذا الامر داء اجتماعي قاصم لظهر  
الامم يليق بنا ان نسعى في مده وتوسيعه ؟ اذا كان  
الغريون انفسهم مع ما عندهم من الالوف المؤلفة من  
المعامل ومجالات التكسب يسعون في استئصاله فكيف  
نسعى نحن مع قلة وسائلنا العملية في نشره ؟ ألا يجب  
علينا بعد هذه الاعتبارات ان نتكاتف على عدم تغيير  
نظام الشريعة الاسلامية التي هي ( وسترى هذا حسياً  
عملياً في كتاب المدينة ان شاء الله ) ترجمة نظام الفطرة  
الانسانية ولسان القوانين الطبيعية ؟ أليس الاصلح لنا  
ان رأينا ان هناك علة ستبعدنا عن اوامرها او تقربنا من  
نواهيها ان نهتم في درس مناشئها بالطرق الحكيمة لا  
ان نكون عوناً لها على انفسنا ؟

يقول حضرة مؤلف ( المرأة الجديدة ) : « وليس »  
« يفيدنا شيء ان يصبح رجال الاقلام عندنا ناقلين على »  
« ما وصلت اليه حالنا اليوم وما ستصل اليه على ممر »



« الايام وان يستشهدوا بما وقعت فيه اوروبا من نقصان »  
 « عدد الزواج واحتراف النساء باشغال الرجال . ذلك »  
 « لا يفيد لانه لا يمكن ان يترتب على هذه الشكوى »  
 « اثر ما في مجرى الحوادث في العالم . ولو كانت »  
 « الشكوى تكفي في تغيير الحال لكان الامر سهلاً »  
 نقول ان كان الامر كذلك وكانت الشكوى لن  
 تفيد شيئاً فلماذا يشكو حضرته من سوء حال المرأة عندنا  
 وينصح بتغييرها ؟ اذا كان يعتقد حضرته ان نقصان  
 عدد الزواج واحتراف النساء خلل اجتماعي كما يعتقد  
 عقلاء العالم فلماذا لا يشكو منه ويعمل على ملاقاته بدل  
 شكواه من قلته عندنا وعمله على زيادته ؟ اذا دخل طبيب  
 الى بلدة ورأى ان جرايم الطاعون تفتك في اهلها فتكاً  
 ذريعاً بسبب ما لديهم من الاقدار فاذا يكون واجبه امام تلك  
 الحالة ؟ اينصح الناس بالاستسلام للأمراض والخضوع  
 لافاعيل المكروبات ام ينصحهم بازالة الاوساخ لاستئصال  
 شأفة الداء ؟ فاذا كانت النصيحة لن تفيد في توجيه



الانسان نحو الصحة فبالاولى لن تفيده في تحييب  
الامراض اليه

يقول حضرته : « والحقيقة ان اهم عامل له اثر في »  
« حال الامة هي حالها الاقتصادية . ومن الاسف ان »  
« هذه الحال الاقتصادية ليس في امكان احد من الناس »  
« ان يحكم عليها ويديرها كيف شاء »

نقول : اذا كانت حالة الامم الاقتصادية ليس من  
السهل ادارتها على حسب المرام فكم بالأولى حالتها  
الاجتماعية والاخلاقية ؟ على ان الحالة الاقتصادية اذا لم  
تكن قابلة للتغير لمؤثرات الارشاد فلماذا ينبغ في العالم  
المتمدن ذلك الجحيم الفقير من علماء الاقتصاد ولماذا يهتم  
اقوامهم بتلقف ابحاثهم تلقف الظمان للماء ؟ واذا كان لا  
بد ان نحتذى مثال اوروبا فلماذا لا نأخذ مأخذهم في  
إلقات الناس الى احسن ضروب المعيشة بدل ان ننصحهم  
بالعمل بافطع انواع الفساد الاجتماعي ؟



### الفصل السادس

هل في طبيعة المرأة ما يدل على امكان تداخلها في الاعمال الخارجية

خلق الله الخلق على اتم نظام وابدع احكام ووهب كل كائن فيه سائر ما يحتاج اليه من اعضاء واجزاء ووضع في كل عضو منه من القابلية والاستعداد ما يبعثه من نفسه الى طلب ما خلق لأجله . تأمل في اسنان الحيوانات مثلاً ترانه يوجد بينها اختلاف عظيم في الشكل والترتيب . ترى لأكلة الحشائش اسناناً بسيطة معدة لهرس النبات فقط اما اكلة الحيوانات فقد متعها الخالق بجلت قدرته بانياب حادة وقواطع ماضية واضراس متينة تدل الرائي في مجموعها دلالة صريحة بأنها مستعدة لتمزيق اللحم ومضغه . وهكذا ترى في جميع اجزائها واجهزتها ترتيباً خاصاً واستعداداً مناسباً اشكل غذائها ومحاولاتها اليومية . هذه المشاهد عند قراء التاريخ الطبيعي أحسن طريق للاستدلال على ان اشتغال النساء باشتغال الرجال

يعد تعدياً منهن على حقوق طبيعتهم وخروجاً عن دائرتهم  
 المرسومة لهن فيكون اجبارهن على هذا التعدي اكبر  
 مظهر من مظاهر اسر هذا الرجل القاسي لقرينته الضعيفة  
 الرقيقة ومن احتمه لها بدون مرحة ولا شفقة في ميادين  
 هذه الحياة الخارجية الخطرة

ان كل ما في المرأة يدل على انها يجب ان تعيش في  
 عالم غير عالم الرجل والا فتكون كما يقول عنها الاستاذ  
 (جيوم فريرو) المتقدم ذكره جنساً ثالثاً بين الرجال  
 والنساء من مميزات شحوب الوجه وعبوسه ودوام  
 الكآبة والماليخوليا

انظر للمرأة في احساساتها تجدها مثال الرحمة  
 والشفقة ونموذج الرقة والدعة ثم انظر لها في عواطفها  
 تجدها ميالة لتضحية نفسها في سبيل غيرها مستعدة  
 بفطرتها لعمل الخير والبر وهذه كلها صفات تنافي احوال  
 العالم الخارجي تمام المنافاة لان الحياة الخارجية نضال  
 وخراب وقتال وقراع للقوة فيها الشان الاول. وعلى



القسوة في كل مناحيها المعوّل. فأين تذهب المرأة المسكينة  
 بأحساساتها وعواطفها في هذه الحرب الجهنمية المستعرة؟  
 وماذا تعمل بذلك الفؤاد الرقيق في هذا المعترك القاسي  
 الذي يجب أن يؤلمها في جميع مظاهره ومرائيه ويجافي  
 رقتها في سائر مشاهدته ونواحيه؟ لهذا السبب صارت  
 المرأة في البلاد التي اذنت للنساء بمشاركة الرجال في العمل  
 من انعس خلق الله حالا واضيقهم عيشاً فلسن كما يقول  
 الفيلسوف (فورييه) اكبر المنتصرين للنساء الا: «منكبات  
 على العمل في الخلاء عائشات في الحرمان والفاقة» وكما  
 يقول العلامة (برودون) «مثلهن في القابر يكا كمثلهن  
 المشبك والبكرة» وكما تقول مجلة المجلات في مجموعة  
 سنة ١٨٩٧ ان كثيراً منهن يشتغلن في اقصى الاعمال ولا  
 ينلن الا مايساوى عشرين سنتيماً في اليوم وليس شكل  
 ماكلهن الا العيش المطبوخ مع ثقل اوراق الشاي.  
 كل هذا لكونها لا تقوى على مزاحمة الرجل ابداً فتراها  
 كلما همت بموضوع فيه بعض خير لها زاحمها الرجل

فيه واستعان على السبق في تحسينه بقوة جلده وصبره  
حتى في الحياطة وتزيين الرأس

يقولون : وماتلك الدكتورات والمهندسات اللاتي  
نسمع عنهن ؟ نقول اولئك اسعدهن الحظ بأبائهن  
الاغنياء فصرفوا عليهن ما يوازن جسمهن ذهباً وقليل  
ما هن بالنسبة لغيرهن من الفقيرات اللاتي يكدن يمتن  
جوعاً ومع ذلك فهل هن طائعات لاحكام السنن الطبيعية ؟  
اما كان يجدر بالدكتورة او المهندسة ان تكون والددة مهذبة  
تلد خمسة دكاترة وخمسة مهندسين ينفعون النوع الانساني  
ويكثرون النسل ويعملون على فلاح الامة ؟ كل هذه  
الاشكال تعد تمرداً على سنن الطبيعة ولا يصح الاتيان  
بها دلالة على كمال النوع الانساني وترقيه

يقول المؤلف : « ولكن ما الحيلة اذا كان نظام »  
« الوجود يقضى بان كثيراً من النساء يعشن في الوحدة »  
« والانفراد ويسعين ويعملن لكسب قوتهن وقوت »  
« اولادهن وبعض اقاربهن من القواعد والعاجزين »



« عن الكسب »

نقول : الحيلة هي ان نتأثر من سوء حال أولئك  
النساء ونبرهن على انهن بفقرهن وتعاسة حظهن قد  
ارغمن هرباً من الموت على عصيان سنن الطبيعة ونعطى  
هذا الشكل المحزن من الحياة الانسانية حظه من التأثر  
والتحسر ثم نبث على ما يخفف ذلك الويل الويل  
بالطرق الحكيمة لا ان نعمل على نشره بدعوى انه  
مظهر من مظاهر التمدن

انا اناشد كل ذى احساس شريف ان يفكر معي  
قليلاً في حالة امرأة مسترجلة اجبرها الحال السيئ والحظ  
المنكود الى المعيشة بلا زوج وان تعمل وتكد طول نهارها  
تحت حرارة الشمس وفوق رمضاء الهجير لتكسب قليلاً  
من العيش لدفع انياب الهلاك عن نفسها . قلت اناشده  
ان يفكر معي قليلاً في هذه الحالة المحزنة ثم ليخبرني ما ذا  
يחס من رحمة في قلبه على ذلك الجنس الرقيق تدفعه الى  
ابتكار اى وسيلة — ووسائل الحياة الطيبة غير محصورة —

تمنع سريان هذا الامر الخادش لوجه مدينة القرن  
 العشرين ؟ أى قلب لا يتقنت اذا سمع الفيلسوف  
 « فورييه » وهو اعظم انصار حرية النساء ينادى فى  
 وسط بلاد تلك المدينة المادية صائحاً فى وجه قومه :  
 « ما هى حالة النساء اليوم ؟ انهن لا يعشن الا فى »  
 « الحرمان حتى فى عالم الصناعة الذى ألمّ الرجل بجميع »  
 « انحاءه لغاية الاشتغالات الدقيقة بالحياطة وصنع »  
 « الريش اما المرأة فيراها الناس منكبة على اشق الاعمال »  
 « فى الخلأ . ما هى اذن مصادر الحياة بالنسبة للنساء »  
 « المحرومات من المال ؟ المغزل ام جمالهن ان كان لهن »  
 « جمال ؟ نعم ان حيلتهن الوحيدة هى السفاد العلى او »  
 « السرى ليس الا وهى الحيلة التى تنازعهن الفلسفة »  
 « فيها للآن . هذا هو الحظ التعيس الذى الجأتهن اليه »  
 « هذه المدينة وهذا الاستعباد الزوجى الذى لم يفكرن »  
 « للآن فى مهاجمته »

انى اعيد المرأة المسلمة ان تدفع بها الاحداث يوماً



من الايام الى ورود هذا المورد الدامى وادعو الله بكل  
عواطفى ان يهب الرجال حكمة ليحموها شر هذا الخطر  
المزعج الذى يجره بذيله ذلك الشكل من التمدن المادى  
المتلاشي .

قلنا كل شىء فى المرأة يشعر بانها خلقت لغير  
الاشتغال باشغال الرجال انظرها وهى حامل تراها فى  
دور يجب عليها فيه ان تعتنى بنفسها غاية العناية . تجدها  
فى دور الوحام شديدة التأثر بالمناظر المختلفة ولا سيما  
المخيفة او المحزنة وقد افرد الاطباء المؤلفات الضخمة  
فى هذا الموضوع الهائل . ثم تنتقل من دور الى دور  
آخر حتى تلد فتقع فى مرض حقيقى وتكون معرضة  
مدة للحميات المختلفة الاشكال والآثار على حسب  
استعدادها ومزاجها ثم ترضع فتكون صاحبة السلطة  
المطلقة على حياة ابنها بواسطة لبنها فقل لى بابيك كيف  
يكون حال المرأة السياسية وهى فى دور الوحام اذا هب  
اعضاء البرلمان عقب المجادلة فى موضوع الى الملائكة والصياح

رغم انشاء الحمل

اشياء باروخ



كما يحصل كثيراً . او كيف يكون حالها من الانفعال  
 والتحمس اذا قامت في وسط الاحزاب تثير العواطف  
 وتستنزله المراحم لنسخ قانون او تحوير مادة من لائحة  
 وقام خطيب مصقع ففسق اقوالها وسفه حلمها وبرهن  
 للمجلس بالف دليل على انها على شطط عظيم كما يحصل  
 كثيراً بين السياسيين ؟ الى أي حالة يؤل امرها اذا كانت  
 حاملا والى اي درجة يفسد لبنها اذا كانت مرضعا . ثم  
 الى أي حضيض تسقط صحتها وصحة طفلها اذا قامت وهي  
 حامل تعصب مع الرجال لتقليل ساعات العمل بين دوى  
 البنادق وصلصلة السيوف الصوارم ؟ اليس كل شيء في  
 المرأة يدل على ان الخالق الحكيم الذي اعطى كل شيء خلقه  
 ثم هدى خصها للهدو والسكينة وجعل كل شيء فيها  
 ينافي الشغب والاضطراب ؟

اذا فرضنا وقامت الدنيا اجمع تهب النساء حقوق  
 الاشتغال باشتغال الرجال على رغم انف نظام الكون فهل  
 يليق باصحاب الدين الفطري ان يقلدوا الامم الاخرى في



معارضة احكام الفطرة لهذه الدرجة ؟ هل بعز على القرائح  
 المسلمة السامية ان تضع قانوناً لتحسين حالة النساء عندنا  
 بطريقة يقر عليها الدين والطبيعة والفطرة ؟ هل سدت  
 علينا منافذ الرجاء بالمرة حتى قمنا نقلد الامم في امراضها  
 القتالة ؟

### الفصل السابع

هل يستمر تداخل النساء في اعمال الرجال

في بعض البلاد

يقول خالف الكون كله : « ومن يتعدّ حدود الله  
 فقد ظلم نفسه » ويقول علماء الكون ان في الطبيعة نظاماً  
 خاصاً لو تعدى الانسان حدوده او لو هم بنقضه تصدته  
 احداث من الطبيعة نفسها حتى تجليه عن ظهرها او يستقيم  
 وحياة الانسانية من أول نشأتها الى اليوم مدرسة  
 كلية يتعلم منها الانسان كلما يحتاج اليه اذا اراد ان يهتدى  
 الى نهج الطريق

اثبتنا في بحثنا السابق ان اشتغال النساء باشتغال  
الرجال مرض اجتماعي وعصيان لقوانين الطبيعة وكان  
ذلك الفصل يكفي للدلالة على ان ذلك العصيان يستحيل  
بقاؤه مهما سترته القشور المزخرفة . ولكننا لزيادة البيان  
نقول :

ان الذي نعلمه ويعلمه الخاص والعام وتشهد به  
الطبيعة وكل ذرة من ذرات الوجود ان للمرأة (كجلاً)  
خاصاً بها لا يتأتى لها الحصول عليه البتة الا اذا صارت  
زوجة واماً تلد وتربي وتدبر البيت وان كل شيء يبعدها  
عن وظيفتها ينقص من كمالها ويؤثر عليها تأثيراً سيئاً ونعلم  
من جهة أخرى ان الانسانية في رقي دائم الى الامام لا  
في تقهقر الى الوراء ولا يكون هذا الرقي الا اذا وافقت  
المحاولات الانسانية جميع السنن الطبيعية . وبناءً عليه  
فلا تكون الامة كاملة الا اذا توزعت فيها الاعمال على  
العاملين كل على حسب استعداداته ووظيفته  
الكونية فاذا سمعنا ان في تلك الامة مثلاً تهجر



النساء البيوت ويعملن مع الرجال في أشق الأعمال  
واقساها فلا يليق بنا ونحن اصحاء الابصار والافئدة ان  
نعتبر ذلك كما لا يجب السعي الى تقليدهم فيه بل يجب  
علينا وجوباً حتماً ان نعتبر ذلك نقصاً ونسعى في تجنبه  
لانه مناف للكمال الصحيح مهما كانت تلك الامة مرتقية  
عنا في بعض مظاهر المدنية . لاننا عهدنا ان مدنيات  
كثيرة قامت في العالم وملاأت الكون نوراً وضياءً ثم  
تلاشت كان لم تكن بسبب عصيان ذويها لقوانين الخليقة .  
هذه قضية لا يخالفنا فيها حضرة مؤلف ( المرأة الجديدة )  
نفسه فقد قال « نحن لا نجادل في ان الفطرة اعدت »  
« المرأة الى الاشتغال بالاعمال المنزلية وتربية اولادها »  
« وانها معرضة لعوارض طبيعية كالحمل والولادة والرضاع »  
« لا تسمح لها بمباشرة الاعمال التي تقوى عليها الرجال »  
« بل نصرح هنا ان احسن خدمة تؤديها المرأة الى »  
« الهيئة الاجتماعية هي ان تزوج وتلد وتربي اولادها . »  
« هذه قضية بدئية لا تحتاج في تقريرها الى بحث طويل »

هنا يعترف حضرته معنا بأن ( كمال ) المرأة هو  
 في ان تكون زوجة لها اولاد تربيتهم ولكنه رجع فقال :  
 « وانما الخطأ في ان نبني على ذلك ان المرأة لا يلزمها »  
 « ان تستعد بالتعليم والتربية للقيام بمعاشها وما يلزم »  
 « لمعيشة اولادها ان كان لها اولاد صغار عند الحاجة »  
 نقول ان حالة المسلمين الاجتماعية هي غير حالة  
 الغرب من كل وجه حتى ان الباحث ليرى بالتأمل  
 البسيط ان هذين العالمين لا يمكنهما ان يتحدا على أمر في  
 شأن من الشؤون العمرانية الا اذا فني احدهما في جسم  
 الآخر وصار جزءاً منه . وجملة حضرة المؤلف الاخيرة  
 لو قيلت في بلاد الغرب لوجدت من كل فؤاد وترا  
 يهتز لها بنعمة مخصوصة لا لانها تشير الى كمال يجب  
 السعي اليه ولكن لعدم خلو بيت هناك الا وفيه بنت  
 أو امرأة تعمل عملاً خارجياً اتكسب معيشتها مباشرة  
 او لتجمع مهرها الذي يجب ان تؤديه لمن سيتزوج بها .  
 ما الشرق فانه لم يزل من جهة النساء اقرب الى كمال



الفطرة فلا تقع منه هذه الجملة موقع القبول ابداً بل  
 بالعكس ان كل عائلة فيه تعد اليوم الذي تجبر فيه احدى  
 نساها على العمل في الخارج اتعس ايامها وتود ان لو  
 تنجلي من على ظهر الارض لكيلا تدرك تلك الحالة  
 السيئة

الغربي يعلم ان في بلاده نساء بلغن حدود الكثرة  
 لهن اولاد صغار وهن من الفاقة والفقر بحيث يفضلن  
 الفناء المظلم على هذه الحياة النكدية وكثير منهن يقتلن  
 انفسهن هرباً من الموت جوعاً فاذا سمع مثل هذه الجملة  
 اثرت على فؤاده وود لو بكون التعليم كذلك . ولكن  
 الشرقي الذي لم ير لآن ذلك الدور المحزن رغماً عن  
 هبوطه في كل حيثية فانه ينكر هذه الجملة انكاراً شديداً  
 بفضل ما لديه من بقية تلك الروح الاسلامية الشريفة  
 ويود ان لو يسعى الرجال في تخفيف آلام تلك النسوة  
 بدواء آخر

يظن بعض الناس اننا في جميع اشياءنا تابعون قدم

اوروبا وماشون خلقها ويرى انه يجب ان يكون الامر  
 كذلك لتتقدم . ولكن اقول انها في طريق ونحن في  
 طريق آخر واصرح باننا بما لدينا من العوامل الاجتماعية  
 والاصول الحيوية الاسلامية ( التي حمتنا للآن من الفناء  
 في جسم اى امة من الامم كما حصل بالنسبة لغيرنا من  
 الشعوب التي بادت بتأثير الفتوحات ) لا نستطيع ان  
 نكون كالتقريبين الا اذا تمثلنا في اجسامهم وصرنا بعضاً  
 من كلهم وهذا ما اراه مستحيلاً مستحيلاً فان روح  
الاسلام القوية اكسبتنا متانة لن ننسحق بعدها ابداً .  
متانة تسحقنا بذاتها قبل ان يسحقنا احد  
 اليك مثالا لذلك : انظر الى بعض اولئك الذين  
 تعلموا في اوروبا وسحرتهم مموهات تلك المدنية المادية  
 وتشبع في اذهانهم جمالها القشري فجعلتهم يقلدون اهلها  
 في الملبس والمسكن والكلام والسلام وفي كل شئ حتى  
 لو استطاعوا ان يقلبوا صورهم لفعلوا . قلت انظر الى  
 هؤلاء نظرة ثم قل لي كيف تراهم والى أي قبيل تستطيع



ان تنسبهم . هل هم شرقيون ؟ كلا . لانهم ليسون  
 الشرق والشرقيين ويقبحون عوائد اهلهم اجمعين ولا  
 يرون فيه الا مظاهر التأخر والتقهقر . اينما ولوا وجوههم  
 تأفقوا وحيثما وقفوا تحسروا . ولكن هل هم غربيون ؟  
 كلا . فان وجوههم تشهد بغير ذلك واعمالهم الجوهرية  
 تنافي دعواهم بالفعل وان كانوا يزعمون انهم كذلك بالقول  
 تجدهم بلا جد ولا همة ولا اريحية ولا شيء مما ينفع او  
 يدفع . لم ذلك ؟ لانهم ارادوا ان يقلدوا الغربيين فوجدوا  
 من طبيعتهم اكبر مانع لهم عن ذلك ثم لم يستطيعوا ان  
 يرجعوا الى ما كانوا عليه بما اكتسبوه من التقليدات  
 القشرية التي صارت لديهم ملكات فانسحقوا مكانهم  
 على مشهد من اولى البصر والبصيرة  
 اولئك بخلاف شبان بلغاريا والصر ب مثلاً فان  
 احدهم اذا قضى حياته المدرسية في باريز او لندره او  
 برلين رجع الى وطنه وصار مستودع الثقة ومحط رحال  
 الآمال من بني جلدته ويكون جديراً بذلك لما يبديه



من جلائل الاعمال وعلو الهمم . ذلك لما بين هذه الشعوب  
 من تشابه العوامل الحيوية . هذه بديهة لودقق فيها القارىء  
 لراها في عداد المحسوسات وبها وحدها يمكننا ان نفسر  
 عدم صلاحية كثير من الشبان المصريين الذين يتعلمون  
 في اوروبا  
 يقول قائل كيف ذلك ولدينا من الشبان الذين تعلموا  
 في اوروبا عدد ولولم يكن كبيراً الا انهم اصبحوا قدوة للنشأة  
 الجديدة في الاخلاق والهمم . نقول لا ننكر ذلك وهذا  
 مما يقوى دعوانا ولا يفسدها . غير اننا نرجو حضرة  
 المعارض ان يدرس اولئك الشبان جيداً ليرى بعينه ان  
 تعلمهم في اوروبا لم يزد هم الا تمسكاً بعوائدهم وعقائدهم  
 وحناناً على ابناء منتهم فهم لم يأخذوا من اوروبا الا  
 علومها وفنونها تاركين لها مقابحها ومشائنها ولم يكسبهم  
 مقامهم في تلك البلاد الا معرفة بان المدنية المادية لا  
 تعلق لها الا بسعادة الجسم الفانى وانها ناقصة من الوجه  
 الروحاني الذي هو مطلوب السعادة الكاملة والمدنية



الفاضلة التي لم يزل ينزل للحصول عليها هذا النوع الانساني  
 الولهان حتى اذا ابوا الى بلادهم جعلوا نصب اعينهم  
 حجارة تلك الشعوب المتقدمة في معارفها المادية وزادوا  
 عليها روحانية الديانة الاسلامية التي تحت على طلب  
 تلك العلوم وتستخدمها في انزال الروح منازلها الكمالية .  
 فاما امثلة هؤلاء الشبان في بلادنا فيعرفه المصريون ولا  
 ينكرونه واما امثلتهم في الخارج فبلاد الهند التي يمضي  
 بعض شبانها المسلمين سنوات كثيرة في اعظم كليات  
 لندره ثم يؤوبون الى بلادهم وهم اشد تمسكا بالاسلام  
 واكثر معرفة بفضائله واكبر شغفا بنشره من اولئك  
 الذين لم يخرجوا من بلادهم ولم يحتكوا مع المتقدمين  
 في أي شأن من الشؤون الحيوية .  
 أما وجه قولنا ان هذه المشاهدة تقوى دعوانا  
 وتؤديها هو ان هؤلاء الشبان بتعلمهم في اوروبا لم  
 يفقدوا شيئا من شرقيتهم بل ادوا فرضين مهمين من  
 فروض دينهم الفرض الاول طلبهم للعلم من البلاد

السحيفة « وقل رب زدني علماً » « اطلبوا العلم ولو  
 بالصين » والفرض الثاني السياحة في بلاد الغير والاعتبار  
 باحوالهم « قل سيروا في الارض فانظروا » و « أفلم  
 يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او  
 آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى  
 القلوب التي في الصدور »

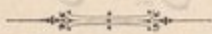
لنرجع الى ما كنا فيه من مسألة المرأة فنقول :  
 اذا كان الشرقي لم يزل لليوم يحجر على امرأته وبناته  
 الخروج من البيت للزيارات البسيطة ( وفي ذلك غلو  
 كما لا يخفى ) ويدافع عن هذه العادة بكل قواه فكيف  
 نطمع ان يعلم ابنته تعليماً يعدها لان تكون عاملة ( في  
 ورشة ) او بائعة في محل تجارى ؟ اذا كان لم يزل الشرقي  
 يحظر على امرأته وبناته ان يسمعن صوتهن لرجل  
 فكيف نستطيع ان نقنعه بان يرشح ابنته لان تكون  
 خطيبة في الحجامع او سياسية تبدى رأيا على ملائ الأحزاب ؟  
 كم من الزمن يلزمنا ان نمضيه لكي تستعد هذه القلوب



الشرقية لأن تغير من اتجاهاتها في هذه المسألة مع  
علمك بانها خالطت الاوروبيين اصحاب هذه العوائد  
مائة سنة ولم تزد الا رسوخاً في عوائدھا؟ اذا حكمت  
بان نجاحنا مرتبط بهذه المسألة واننا بدونها لن نقوم من  
وهدتنا ابداً أفلا تسمح لي ان اقول اننا نتلاشى لا سمح  
الله قبل ان نصل اليها؟

ولكن لما هذا اليأس كله؟ اذا كنا كلنا في وفاق  
بان اشتغال النساء باشتغال الرجال داء اجتماعي شديد  
الوطأة فلماذا لا نستفيد من كراهة المسلمين له فنعمل  
على ازالته بدل نشره وتوسيع دائرته؟ اذا كنا نعلم ان  
فساد الامم وتلاشيها لا سبب له الا عصيانها لقوانين  
الوجود وتحققنا ان مشاركة النساء للرجال في الاعمال  
الخارجية عصيان لا شبهة فيه وان ناموس الترقى سيرجع  
في المستقبل كل شيء الى وضعه الطبيعي بعد إيقاع  
العقاب الصارم على مخالفه فلماذا لا نأخذ الأمر من  
اوله فنسمى لمداواة امورنا باقرب الطرق الى السنن

الوجودية ونكتفي مؤونة ذلك العقاب المريع ؟



### الفصل الثامن

هل تحتجب المرأة عن الرجال

نحن بعد ان اوضحنا ان للمرأة (كلاً) سامياً يجب ان تناله في الوجود وبرهنا بالادلة العلمية التجريبية ان اشتغالها باشغال الرجال وطلبها لمعيشتها بنفسها فضلاً عن انه يبعدها عن كمالها يقتل فيها سائر خصائصها التي هي سبب سعادتها ويعرضها لاشد انواع الهبوط واثبتنا بالبراهين الناطقة الحسية على انها يجب ان تكون تحت كفالة الرجل يتعب ويدأب ليغذيها ويصلح من شأنها وتبقى هي للتربية الطفلية . قلنا بعد ان اوضحنا كل ذلك في فصولنا المتقدمة وجب ان يكون للرجل حق مهم عليها بازاء كل هذه الحقوق التي عليه لها وذلك الحق المهم الذي عليها له هو ان تعترف برئاسته لانه من



العبث بالنظام ان نكلف الرجل بكل تلك الواجبات ثم  
 لا نهيه بازاءها ذلك الحق الطبيعي الذي هو نتيجة لازمة  
 لكل تلك الواجبات التي يؤديها اليها بل ان ذلك الحق  
 الذي للرجل على المرأة مما لا يحتاج الى ايضاح فانه  
فطري تحس به المرأة قبل ان يذكرها به مذكر ويشعر  
به الرجل شعوراً ضرورياً . وبناء عليه فمسئلة حجب المرأة  
او كشفها صارت من خصائص الرجل مباشرة فهو ان  
شاء حجبها وان شاء فعل غير ذلك . ومن العبث المحض ان  
 نكلف الرجل بكل تلك التكاليف المهمة ثم نسلبه كل حق  
 على امرأته . هذا فضلاً عن كونه اجحافاً مما لا يمكن تحقيقه  
 في عالم الانسان المبنية افعاله كلها على الحقوق المتبادلة  
 بين سائر افراده . فالمعترض على حق الرجل على المرأة  
 يكون في الحقيقة معترضاً على الطبيعة نفسها والاعتراض  
 على الطبيعة ولو كان شائعاً بين الناس على غير علم منهم  
 الا انه ذاهب ادراج الرياح اولاً فاولاً ولو كان الانسان  
 قبل ان يطلب حصول شيء يتحرى هل هو موافق

*instinctive*

للسنن الطبيعية ام لا لوجب علينا ان نحذف من  
قواميسنا لفظة « مستحيل » اذ ليس المستحيل الا المخالف  
لسنة الكون

ومن ضمن البراهين المحسوسة على ان حجب  
المرأة وكشفها من حقوق الرجل مباشرة هو ان محررى  
النساء اذا ابدوا افكارهم وطلبوا طلباتهم لا يوجهون  
الخطاب الا للرجل نفسه فقد كتب حضرة مؤلف  
( المرأة الجديدة ) يقول : « وانما نكتب لأهل العلم »  
« وعلى الخصوص للناشئة الحديثة التى هى مستودع »  
« امانينا فى المستقبل فهى التى بما اكتسبته من التربية »  
« العلمية الصحيحة يمكنها ان تحل مسألة المرأة المقام »  
« الذى تستحقه من العناية والبحث »

هل بعد هذا برهان قاطع على ان مقادير النساء بيد  
الرجال يوجهونها كيف يشاؤون ويتصرفون فى شؤونها  
بما يريدون اذ لو كان لهن حق طبيعى من هذه الحيثية له  
وزن فى ميزان الوجود لوجه الخطاب اليهن بنبد سيطرة



الرجال عنهن بل لما انتظرن ان يقوم احد بالدفاع عنهن  
مطلقاً . واني لا اعتبر كل طلب يقصد به صاحبه خروج  
المرأة عن طاعة الرجل الا كطلب أولئك الكتاب الذين  
يكتبون ويبرهنون على ان اغتصاب تلك الأمة القوية  
لبلادهم هادم لاستقلالهم بجفف بحقوقهم . فان كانت  
تلك الأدلة من الشعوب المغلوبة تخفف من وطأة  
الأمم الغالبة بدون ان تكتسب الأولى حقاً طبعياً له  
وزن في ميزان الوجود افادت كذلك كتابات محرري  
النساء . على ان هذا قياس مع الفارق فان أولئك  
الشعوب تستطيع ان تكتسب ذلك الحق الطبيعي بجدها  
واجتهادها فتخلص من وطأة تلك الامم بخلاف النساء  
فان ( كمالهن ) يقتضى ان يخدمهن الرجال ويغذوهن  
ويكفوهن مؤونة المصارعة في الحرب المعاشية القاسية .  
وهذه الخدمة تقتضى بلا شك ان يكون للرجل حق  
التحفظ والهيمنة على المرأة . وانا لا اقول انهن لا  
يستطعن ان ينالن استقلالاً تاماً لا سيطرة للرجل فيه .

ولكن الرجل في ذلك الحين لا يرى أي واجب عليه  
يؤديه للمرأة فيتركها تغذي نفسها بنفسها فتزاحم في  
العمل ويزاحمها وتكون كما كانت قبل ألوف من السنين  
او كما هي الآن عند الشعوب المتوحشة مستقلة ولكن  
مهانة محترمة . فان كان محررو المرأة يرون ان يوقعوها  
في تلك الهاوية فاللهم حوالينا ولا علينا

ان أقل تأمل في حالة الامم التي يظن الناس ان  
نساءها بلغن مبلغاً عظيماً من الحرية يرينا ان تلك الحرية  
الموهومة تحت تصرف الرجال مباشرة بمعنى انهم لو  
ارادوا حجزهن في البيوت لما وسع النساء الا الرضوخ  
كما رضخن ويرضخن لكل حكم للآن . هذه حقائق لو  
أراد الانسان ان ينكرها بلسانه شهد بها قلبه ونم بها  
عليه وجهه

يقول حضرة مؤلف ( المرأة الجديدة ) : « اذا  
« كانت معاملة الرجال مجلبة للفساد فلماذا تداس حرية  
« المرأة وتحترم حرية الرجل ؟ هل يختلف نظر العدل  
( ٨ — المرأة المسلمة )



« بالنسبة الى الرجل والمرأة وهل يوجد حقان حق »  
 « للرجل وحق للنساء ؟ أليس كل ذى اختيار موكولا »  
 « الى اختياره يتصرف به كيف يشاء متى لم يخرج فى »  
 « عمله عما حدده له الشرع والقانون » نقول لا يغنى  
 هذا القول شيئاً كما لا تغنى شكاوى الامم المغلوبة حيث  
 يقولون : اذا كان التسابق فى ميدان الحياة مباح لكل  
 انسان فلماذا تعرقل مساعي الامم المغلوبة ويفتح الطريق  
 للامم الغالبة ؟ هل يختلف نظر العدل بالنسبة الى الاولى  
 والثانية ؟ وهل هناك حقان حق للامم القوية وحق  
 للامم الضعيفة ؟ أليس كل ذى اختيار موكولا الى اختياره  
 يتصرف به كيف يشاء متى لم يخرج عما حدده له الشرع  
 والقانون الخ الخ . فاذا كانت هذه الشكاوى نفعت الامم  
 المستضعفة وحررتهم من نير الامم القوية تنفع ايضا  
 امثال تلك الاجل بالنسبة للنساء

*To him it is  
the law of  
the jungle*

لماذا لا تنفع ؟ لانه ثبت باستقراء نوااميس الكون  
 وقوانين الحياة الانسانية انه لا توجد المساواة الا مع

تكافؤ القوة . هذه البديهة يمكن ان يراها كل انسان في كل شأن من شؤون حياته وحياته الامم . اذن يجب علينا قبل ان نتكلم باسم المساواة ان نبحث هل هناك تكافؤ في القوة ؟ ولا يستطيع مجادلونا ان يدعوا ان هذا الناموس جائر فان الجور كل الجور هو ان تعطى لحقوقاً متساوية لذوى قوى مختلفة

والسبب في عدم فائدة امثال هذه العبارات ليس ما ذكرناه فقط بل لكونها في واد وحقيقة الواقع في واد آخر فان الخالق لم يخلق الرجل والمرأة الا ليكونا شخصاً واحداً . فالرجل في حد ذاته له نواقص كثيرة لا تكملها الا المرأة وفي المرأة نواقص لا يكملها الا الرجل بشرط ان هذه النواقص المتبادلة تتكامل من نفسها عند حدوث الاقتران مباشرة وتوحى طبيعة الحال لكلا الزوجين الواجب الذي عليه للآخر . اذا تقرر هذا فكثرة الكلام في تحديد وجه المساواة بين شيئين كل منهما محتاج للآخر ليس له معنى البتة . والبحث في



مسألة استقلال كل منهما عن الآخر شيء لا أفهمه ولا  
استطيع ان افهمه مطلقاً. كيف يحسن بنا ان نعطي  
الاستقلال لشيئين خلقا ليكونا شيئاً واحداً وكيف نحدد  
وجه المساواة بينهما وكل واحد منهما محتاج للآخر ولا  
يتم كماله الا به ؟ غاية ما أفهمه ان مثل الساعين في ذلك  
كمثل الساعي في ايجاد الاستقلال بين العنصرين المكونين  
للماء الاوكسيجين والايدروجين . فاذا كان من الممكن  
ان يكون كل من هذين العنصرين مستقلاً عن الآخر  
مع تكوينهما للماء كذلك يمكن ان يكون كل من الرجل  
والمرأة مستقلين مع تكوينهما للعائلة

يقولون وكيف بحثت في فصولك المتقدمة عن  
تحديد مركز كل من الرجل والمرأة وسعيت في ايجاد  
الاختلافات بينهما أقول ان مثلي في ذلك كمثل الكيماوى  
سواء بسواء يبحث عن خواص الاوكسيجين ووزنه النوعي  
ومناشئ وجوده ويدرس خواص الايدروجين من  
كل تلك الحثيات أيضاً . فان كنت قلت ان المرأة أضعف

من الرجل فانا كالكيماءى يقول ان الاوكسيجين أثقل  
من الايدروجين . وان كنت قلت ان قانون التوازن  
الحوى ومحض سعادة الجنس الرقيق يقضيان ان تضحي  
المرأة من حريتها فى سبيل تشييد العائلة اكثر مما يضحي  
الرجل فانا كالكيماءى من هذه الوجهة أيضاً حيث  
يقول انه يجب ان يضحي الايدروجين من حجمه اكثر  
مما يضحي الاوكسيجين لتكوين الماء.

ومن العجيب ان محررى النساء يستكبرون خضوع  
المرأة للرجل ويعدون استعباداً واسراً ولا يفكرون  
فى اهلاك الرجل لنفسه وسعيه لتغذية امرأته ولا يعدونه  
شيئاً مع اننا لو قارنا الطاعة التى تؤديها المرأة للرجل بما  
يكابده الرجل من آلام الكد والكدح ومصائب الجسم  
والروح فى سبيل راحتها لوجدنا ان الرجل اكثر عبودية  
للمرأة منها له . وان شوهه كثيراً ان خضوع المرأة  
للرجل سبب للكثير من آلامها واكدارها فذلك نتيجة  
الجهل المتبادل بينهما ليس الا . ولكن مع التهذيب



والتربية يرتقى كل من المرأة والزوج في نظر بعضهما  
وتتبعين امامهما واجباتهما من نفسها ويبعد من فكرهما  
كل شيء يقال له استقلال لانه لفظ لا معنى له بين  
كائنين خلقا لان يكمل احدهما الآخر  
اذا تقرر هذا كله وثبت ان الرجل والمرأة غير  
مستقلين امام بعضهما بل هما شيء واحد فمسألة احتجاب  
المرأة او ابتذالها صار بالاقول حقاً مشتركاً بين الرجل  
والمرأة فليس لها وحدها ان تنبذه بدون اقرار الرجل  
على نبذه

بقي علينا هنا ان نسأل : هل الحجاب علامة الذلة  
والاسر كما يقولون ؟ وهل يمنع المرأة عن بلوغ كمالها ؟  
وهل ينتظر زواله وتلاشيهِ ؟ فنقول : —

X  
X

١٠٠  
 الفصل التاسع

هل الحجاب علامة الاسر أو هو ضمان الحرية

درسنا في فصولنا المتقدمة ماهية المرأة وكما لها وبيننا  
 بالادلة التجريبية ان ذلك الكمال لا يتأتى لها الا بعدم  
 تداخلها في اعمال الرجال وبحثنا بالدقة المضار التي تنجم  
 يومياً من اختلاط الجنسين ببعضهما ونريد في هذا الفصل  
 ان نبرهن على ان الحجاب هو الضامن الوحيد لاستقلال  
 المرأة والكافل للفرد لحياتها ورد سيطرة الرجال عنها  
 فنقول :

لا يجوز لنا بصفتنا باحثين في موضوع عمراني مثل  
 هذا ان نغتر بأي مظهر من مظاهر هذه المدنية المادية  
 الموقته ونتخذة قاعدة للحكم في شيء قبل تحليله الى  
 عناصره البسيطة تحليلاً دقيقاً . نريد بهذه الجملة انه لا  
 يجوز لنا ان نعتمد على ما نراه من الحرية الموهمة التي

أرى خطيئة  
 وعبر منقوع  
 ← يكفر أن الحجاب  
 ضامن لأمري



يتمتع بها نساء هذه المدينة فنحسب ان مظاهرها الفتانة  
صبغاً ثابتة تزيد بهجة ولا تزول بمرور الزمن . هذه  
غلطة عمرانية تكفي وحدها ان تقود الباحث رغم أنه  
الى مدركات سطحية لا معنى لها في ذاتها ولا تتفق  
مع حقيقة الواقع . وان وافقته في زمن من الازمان فلن  
توافقه في مستقبل ليس بالبعيد لعدم انطباقها على الفطرة  
البشرية فان غيرة الرجل وان دفنها رماد اللهو حيناً من  
الاحيان وسترتها بعض اشكال المدينيات مدة من الزمان  
فانها لا تموت ابداً بل يأتي عليها يوم تتقد فيه اتقاداً  
وتبعث اهلها لاخشن ما يتصور من مظاهر أسر النساء  
والتشديد عليهن

كلامي هذا وان ظهر خيالاً شعرياً لمن لم يلق نظرة  
عامة على مجموع أحوال الانسانية والانسان الا انه  
بالنسبة للبعض الآخر حقائق ساطعة ليست مقبولة  
للعقل فقط بل ارانا التاريخ امثلها في كل امة . فلنورد  
هنا مثلاً مما حصل في دولة الرومان وهي الدولة التي

تولدت منها عموم الدول الاوربية المتمدنة فنقول :  
نشأت دولة الرومان في روما في القرن السادس  
قبل الميلاد صغيرة فقيرة ثم شبت قرناً بعد قرن حتى  
بلغت مبلغاً عظيماً من المدنية وكان النساء فيها متحجبات  
ملازمات لبيوتهن . قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر :  
« كان النساء عند الرومانيين محبات للعمل مثل محبة »  
« الرجال له وكن يشتغلن في بيوتهن . اما الازواج »  
« والآباء فكانوا يقتحمون غمرات الحروب وكان أهم »  
« اعمال النساء بعد تدبير المنزل الغزل وشغل الصوف »  
ثم قالت : « وكن مغاليات في الحجاب لدرجة ان القابلة »  
« ( الداية ) كانت لا تخرج من دارها الا مخفورة وجهها »  
« ملثم باعتناء زائد وعليها رداء طويل يلامس الكعبين »  
« وفوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها » اه  
في ذلك الحين حين احتجاب النساء برع الرومانيون  
في كل شيء : نحتوا التماثيل العظيمة وشيدوا الهياكل  
الفخيمة وفتحوا البلاد وملكوا العباد واستبدوا بصولجان



الملك والعظمة دون سواهم من الامم . ولكن دعاهم  
 بعد ذلك داعي اللهو والترف الى اخراج النساء من  
 خدورهن ليحضرن معهم مجالس الانس والطرب  
 فخرجن كخروج القواد من بين الاضالع فتمكن ذلك  
 العنصر المهاجم ( الرجل ) لمحض حظ نفسه من اتلاف  
 اخلاقهن وخذش طهارتهن ورفع حيائهن حتى صرن  
 يحضرن التيارات ويغنين في المنتديات وساد سلطانهن  
 حتى صار لهن الصوت الاول في تنصيب رجال السياسة  
 وخلصهم فلم تلبث دولة الرومان على هذه الحالة حتى جاءها  
 الخراب من حيث تدرى ولا تدرى حتى ان القارئ للتاريخ  
 ليندهش حينما يرى ان ذلك الصرح الروماني الباذخ  
 قد هدمته المرأة حجراً بعد حجر بيديها الرقيقتين لاسوء  
 نية منها ولا لكونها مستعدة للافساد بل لافتتان الرجال  
 بها وتناظرهم عليها . هذه حقيقة سياسية لا مجال للنجدال  
 فيها . قال العلامة ( لويز پرول ) في مجلة المجلات  
 ( مجلد ١١ ) تحت عنوان الفساد السياسى ما يأتى : « ان

« فساد الاسس السياسية وجد في كل زمان ومن »  
« الغريب المدهش ( تأمل ) ان مظهره في الزمن »  
« السابق مشابهة تماماً لمظهره في الزمن الحاضر »  
« بمعنى ان المرأة كانت العامل الاقوى في هدم الاخلاق »  
« الفاضلة » كان الاجدر بهذا الكاتب العمراني ان لا  
يلصق تهمة الافساد بالمرأة لان الرجل هو الذي افسدها  
وجعلها احيولة للافساد لمحض امياله الدنيئة . ثم أخذ  
ذلك الكاتب يقارن بين العلامات المندرة اليوم وبين ما  
كان في عهد جمهورية الرومان حتى قال : « لقد كان »  
« الرجال السياسيون في آخر عهد الجمهورية الرومانية »  
« يعيشون بصحبة النساء ذوات الطباع الخفيفة اللاتي »  
« كان عددهن بالغاً حد الكثرة . فصار الحال اليوم »  
« ( تأمل ) كما كان في ذلك العهد ترى النساء اندفعن »  
« في تيار الحب البالغ حد الجنون وراء البذخ واللذات » اه  
ماذا حصل في امة الرومان المشهورة بحب المجد  
والعظمة فانساها سابق تاريخها حتى تهدمت صروح



عزها امام أعينها بدون ان تجد من نفسها الغيرة عليها ؟  
وكيف يتصور ان امة الرومان التي كانت في ايام عظمتها  
مغالية في حجب النساء تسمح لمن بعد ذلك ان يتسلطن  
على رجال السياسة ويعزلهم وقتما ارادوا ؟ ما هذا الانتقال  
العجيب من حالة الى اخرى ؟ الا يوجد بينهما تدرج  
طبيعي ؟ نعم انت ذلك الفساد النسائي نمت على حسب  
القاعدة الطبيعية : بدا صغيراً حقيراً ثم استطار شره حتى  
صار داء عضالاً فتك بالجسم كله دفعة واحدة . قالت  
دائرة معارف القرن التاسع عشر : « ولسكن لم يسد »  
« هذا الحب الجنوني للترف بالنسبة للنساء الا في عهد »  
« الامبراطورية . اما في الايام الاولى للجمهورية »  
« فقد كانت المرأة ملازمة بيتها تغزل فيه الصوف . »  
« ولكن البذخ تسرب الى روما شيئاً فشيئاً حتى قام »  
« ( كاتون ) ينذر بالخطر المحدث الذي سيقتلهم كل شيء »  
« — مثل كاتون مثل المدافعين عن الحجاب اليوم فان »  
« التاريخ يعيد نفسه — وبعد ذلك بقليل لم يقف البذخ »

« والترف عند حد » اه ثم اخذت دائرة المعارف  
تسرد انواع الالبسة واصناف الزينات النسائية مما لا فائدة  
من ترجمته هنا

فلننظر الآن ماذا قال ( كاتون ) لقومه وكيف  
انذرهم بخطر خلع الحجاب وكيف صدقت اقواله ؟ كل  
هذه حقائق تاريخية حصلت لسوانا فالواجب علينا  
معرفةا جيدا لنستطيع تجنبها او بالاكل لنعمل ما نعمله  
ونحن عارفون باننا في سبيل الخطر !

روت دائرة معارف القرن التاسع عشر انه لما  
حصلت لدى الرومانيين ثورة يقصد بها نسخ القانون  
الذي كان يحدد بدخ النساء وتبرجهن قام ( كاتون ) وهو  
ذلك الروماني المشهور بالفلسفة والحكمة بين جمهور  
الرومانيين في القرن الثاني قبل الميلاد وقال : « اتوهمون »  
« معشر الرومانيين انه يسهل عليكم احتمال النساء »  
« والرضاء بهن اذا مكنتموهن من فصم الروابط التي »  
« نقيد استقلالهن وتخضعهن لازواجهن ؟ ألم يصعب »



« علينا حتى مع وجود هذه القيود الجاؤون الى اداء »  
 « واجباتهن ؟ اما ترون انهن سيصرن مساويات لنا »  
 « وسيوقعننا تحت نيرهن ؟ اى حجة معقولة يمكنهن »  
 « بسطها لتبرئة اجتماعهن الثوروى ؟ لقد اجابتنى واحدة »  
 « منهن قائلة : اننا نريد ان نكون متلآلات فى الذهب »  
 « والاقمشة القرمزية وان نتمشى فى طرق المدينة فى »  
 « أيام الاعياد وسائر الايام الاخرى وان نركب فى »  
 « العربات الفخيمة لاجل ان نظهر انتصارنا على ذلك »  
 « القانون المنسوخ — الذى يجبرهن على عدم الابتذال — »  
 « وان نتمتع بحرية انتخابكم — ما اشبه اليوم بالامس — »  
 « ونريد ايضا ان لا تضعوا حداً لمصاريفنا وبذخنا »  
 « فيايتها الرومان لقد سمعتمونى كثيراً ما اشكو »  
 « من اسراف الرجال والنساء والعامّة والمتشرعين »  
 « انفسهم ايضا . ولقد سمعتمونى كثيراً ما اقول ان »  
 « الجمهورية مصابة بدائين متناقضين الشح والبذخ وهما »  
 « الدآن اللذان قلبا الممالك العظيمة رأساً على عقب . ثم »

« اردفت دائرة المعارف هذه الخطبة بقولها ان ( كاتون ) »  
 « لم ينجح في دفاعه عن ذلك القانون ولكن تحققت »  
 « انذاراته تماماً. » ثم قالت بالحرف الواحد : « وفي هيئاتنا »  
 « الاجتماعية الحاضرة التي فيها النساء يتمعن بحرية مفرطة »  
 « ( تأمل جيداً ) نرى دناءة ذوقهن وميلهن الشديد »  
 « الذي يحملهن دائماً على الاشتغال بمجاهن وبكل ما »  
 « يزيد حسنهن ورواءهن كل ذلك اكثر خطراً وهؤلاء »  
 « مما كانت عليه الحالة في روما » انتهى

دعنا الآن من هذا وهلم ننظر ماذا حصل بعد  
 فساد الملك الروماني وتغلغل الخلل فيه ؟ هل استمرت  
 النساء متلايلات في الذهب والاقمشة القرمزية رائحات  
 غاديات في الطرقات وراكبات العربات الفخيمة كما كان  
 شأنهن في ايام عز المملكة الرومانية ؟ كلا ولكن رأينا  
 الناس اسرفوا في هضم حقوقهن والخط من مقامهن  
 حتى حرموا عليهن اكل اللحم والضحك والكلام وغالوا  
 في ذلك حتى وضعوا في افواههن اقفاً لا متينة يسمونها



( موزليير ) لا فرق في ذلك بين عال ووضيع او عالم  
وجاهول . ثم سرى اسرها الى اكثر من ذلك حتى اجتمع  
في روما ذاتها مجمع في القرن السابع عشر مكون من  
فطاحل الرجال وطرحت فيه هذه المسئلة : هل للمرأة  
روح ؟

وانى لو اردت ان اشرح للقراء كيفية تحقيق  
الجرائم على النساء والآلات المختلفة والاساليب الشيطانية  
للتعذيب لما وجدت من نفسى الجلد على وصف هذه  
المظالم المرعبة ! ثم لو كلفت أحد النقاشين برسم الهيئات  
بذاتها تمثل النساء في حالة صب القطران على اجسامهن  
او ربط ارجلهن في خيول مختلفة وتركها وشأنها تركض  
الى كل جهة لتمزقهن تمزيقاً او ربط جماعة منهن في سارية  
وتحترقن نار هادئة مدة ايام مديدة ليمتن على تلك الحالة  
بتساقط لحومهن وشحومهن او . او . مما يذهب بالفؤاد  
حسرة - قلت لو كلفت أحد النقاشين فرسم لى ذلك  
من مجلة المجلات ( مجلد ١٥ ) لرأى القراء منظرًا لا

يذهب عن فكرهم ابداً ! منظرأ يريك الى أى حالة  
وصل اسر الرجل لهذه المرأة المسكينة !

الناظر لهذه الانتقالات يندهش ويأخذه العجب  
ويسائل نفسه قائلاً : كان النساء بالامس يمرحن فرحات  
بما اوتينه من الحرية والسلطة على الرجال فكيف صرن  
اليوم موضوع اقصى المظالم ومحل البهيمية البشرية البالغة  
حد الفكر والجحود . ما هذا التحول العجيب ؟ ما هذا  
التبدل الذريع ؟ ما الذى هدم تلك الحرية الاولى ووسم  
وجه المرأة بميسم الاسر والعبودية لهذه الدرجة الوحشية ؟  
كل هذه اسئلة يلقيها الناظر فى التاريخ على نفسه  
ولا يستطيع ادراكها الا اذا ذهب فنقب فى اصول علي  
النفس والعمران وهو بحث طويل الذيل نقول لك  
زبدته فى كلمتين :

لما امتد ملك الرومانيين ونالوا بسطى العظمة  
والنفوذ على الامم ولم يبق لهم فى الارض مناظر تداخلهم  
حب الترف والرفاهية وهما لا يتمان الا باختلاط الجنسيتين



معاً وساعدهم على ذلك ما كانت علقته اذهابهم من تعاليم  
 ملحدة اليونانيين ومقلديهم من الرومانيين ايضاً فشرعوا  
 في كشف الحجاب عن نساءهم وترقوا في ذلك شيئاً فشيئاً  
 حتى صرن المسيطرات في الامور السياسية وحصل  
 في هذا الاختلاط من الدنيا والمقادر ما اكره ان يكتبه  
 قلبي هذا فماتت همهم وخارت عزائمهم وتسفت نفوسهم  
 فوقعوا في التناظر والتسافك فازداد الفساد فيهم نشوباً  
 وحدثت في اثناء ذلك احداث غيرت اتجاهات الافكار  
 بالمرّة واشربت النفوس ان النساء سبب ذلك الفساد  
 كله فاخذ الحقن عليهن يتزايد شيئاً فشيئاً والتضييق  
 يشتد يوماً فيوماً حتى وصل الامر الى ما وصفت لك  
 من حالة القرون الوسطى لغاية القرن السابع عشر ومقدمة  
 الثامن عشر وأرى الرجال اليوم في المغرب يريدون ان  
 يعيدوا ذلك الدور بعينه بما يخترعونه يومياً من اسباب  
 فتنه النساء والافتتان بهن وما يتكرونها من ضروب  
 الوسائل لمهاجمة عفتهم وطهارتهن وايقاعهن في مثل ما



وقع فيه اخواتهن الاقدمون وقد ادرك ذلك عقلاؤهم  
 وفلاسفتهم عموماً وصار من الواضح بحيث يكتب في  
 دوائر المعارف كما مرّ بك وسيربك اكبر من ذلك .  
 فاذا كانت المرأة المسكينة العوبة في يد الرجل لهذه  
 الدرجة يحبسها ما دام متديناً ثم لما يداخله حب اللهو  
 والترف يخرجها ليلعب بضعفها ثم لما يفتنها ويثلف  
 آدابها بما يخترعه لها من انواع البذخ والزينة يراها حملاً  
 ثقيلاً عليه فيرجعها الى حبسها باشد مما كان - قلنا اذا  
 كان حال المرأة كذلك في يد الرجل فاحتجاب المسلمة  
 خير كفيل لها من الوقوع في مثل هذه الحالة فقد خاطبها  
 الاسلام بقوانين حكيمة رسخت في اعماق القلوب لا  
 يستطيع المسلمون هدمها الا اذا غيروا دينهم وبدلوه كله .  
 الا ترى انه قد مضى على المرأة المسلمة نحو من ثلاثة  
 عشر قرناً وهي محفوظة من كل الانقلابات التي طرأت  
 على غيرها من نساء العالم كما مرّ بك طرف منه . فاي  
 نعمة اكبر من نعمة الحجاب اذا كان هو المانع للمرأة



من ان تكون العوبة في يد الرجل وعرضة لاهوائه  
يصرفها كيف يشاء ؟ قل لى اى مانع حى النساء المسلمات  
من مثل تلك القسوة التى التهمت اخواتها فى الغرب  
قروناً مستطيلة غير هذا الحجاب ؟

يقول حضرة مؤلف ( المرأة الجديدة ) ان  
فى اوروبا احزاباً تطلب مطالب مجحفة « ومع ذلك »  
« لم يخطر على بال احد منهم ان يطلب حجاب النساء »  
« بل ترى الامر بالعكس فان المتطرفين من ارباب »  
« المذاهب لا يطلبون التوسع فى حرية المرأة »  
« والزيادة فى حقوقها الى ان تصير مساوية للرجل »  
« فهم على شططهم متفقون فى ذلك مع ارباب »  
« المشارب المعتدلة فما هو سر هذا الاتفاق وما »  
« سببه ؟ » اما نحن فنقول ان مؤسس فلسفة العصر  
الحاضر ( اجوست كونت ) وجميع الحسيين من فلاسفة  
الوقت وهم كبار رجاله المعول عليهم فى الحكم على حقائق  
الاشياء يرون ان المرأة لم تنل فقط قسطاً اكبر مما يلزم



من هذه الحرية الموهبة بل يرون ايضاً انها خرجت  
 عن حدودها الطبيعية وقد مر بك من اقوالهم في الفصول  
 السابقة ما يثبت ذلك . وقد ورد في دائرة معارف القرن  
 التاسع عشر شكوى مؤلمة من هذا القليل - ولدينا  
 عشرات من نوعها من اقوال اكبر عقلاء العصر - قالت  
 عقب ذكرها الخراب الذي طرأ على روما بسبب  
 الافتتان بالنساء : « وفي هيئاتنا الاجتماعية الحاضرة »  
 « التي فيها النساء يتمتعن بحرية مفرطة ( وصاحب الدار »  
 « ادري ) فان دناءة ذوقها وميلها الشديد الذي يحملها »  
 « دائماً الى الاشتغال بجمالها وبكل ما يزيد حسنها »  
 « وروائها كل ذلك اكثر خطراً وهولاً مما كانت »  
 « عليه الحالة في روما » هذه الجملة ربما يسمعها الشرقي  
 فيندهش لانها بخلاف ما يظن وله العذر في ذلك فانه  
 طالما حسن ظنه بكل شكل من اشكال هذه المدنية  
 وتوهم انها تملو عن مدارك الشرقيين وتسمو عن متناولهم  
 وان ليس لهم حق الانتقاد عليها بوجه ما . ثم قالت دائرة



المعارف بعد أن وصفت من الاحوال ما وصفت :  
 « نعم انا لسنا اول من لاحظ هذا الاثر السيئ الذي »  
 « يجذبه حب النساء للزينة يوماً فيوماً على اخلاقنا »  
 « (تأمل) فان اشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا »  
 « الموضوع الكبير وكثير من اقايصنا التي قوبلت »  
 « بالاستحسان العام قد وصفت بطريقة مؤثرة الخراب »  
 « الذي يجره على العائلات الشغف الجنوني بالتزين »  
 « والتبرج . فكيف النجاة من هذا الداء الذي يقرض »  
 « مدينتنا الحالية ويهددها بسقوط سريع جداً وان »  
 « شئت فقل بانحطاط لا دواء له »  
 فاذا كانت اوروپا مع قوتها ومنعتها ووسائلها تنادى  
 بلسان دوائر معارفها واشهر كتابها بالويل والشبور من  
 تبرج النساء بحيث رأت ان حالتها تهددها بسقوط  
 سريع جداً فما بالك لو كان الشرق مصاباً بهذا الداء  
 نفسه مع ضعفه اليوم ؟ يرانى القراء لا اختار الحجاب  
 للنساء طلباً لعفتهم ولا اريد ان اطلبه لهذا الغرض لانه

هضم لحقوق ذلك الجنس الرقيق صاحب العواطف  
 الفاضلة فان الغريزة الادبية لدى النساء اسقى منها لدى  
 الرجال يقيناً واعراضهن اطهر من اعراضهم في الجملة  
 وانما اختاره لانه الحصن الحصين الذي يأمن فيه النساء  
 غائلة الرجال وشرتهم فانهم اعتماداً على ان ليس في تركيبهم  
 ما يفضحهم لو خرقوا سياج العفة يوماً او كل يوم تراهم  
 يتكالبون بنهمة افراطية على اغراء النساء بكل حيلة وبكل  
 وسيلة لانه ثبت باستقراء حوادث العالم ان الرجل هو  
 المغري للمرأة على خدش وجه الادب حتى ان جريدة  
 المقطم التي نددت بالحجاب من وجهه عمرانية في ٨  
 فبراير سنة ١٩٠١ تشهد بهذه الحقيقة الجلية فقد قالت :

« وتاريخ كل هيئة اجتماعية يشهد ان الرجل هو المهاجم »  
 [ « لفضية العفة والمرأة هي المدافعة عنها » انتهى . اذن  
 ليس من العدل ان نبحث عن وسيلة نمنع بها شره هذا  
 الرجل الغشوم القاسى عن هذه المرأة الرقيقة الجانب ؟  
 هل من العدل ان نعرضها لمخالب هذا الرجل الظلوم



وحيله ثم نكافها بتبعة خرقها لسياج العفة ؟ كيف يليق  
بنا ان نؤاخذ المرأة على عدم العفة اذا وقعت في اشراك  
الرجل وهو الكائن الذي لا تنجو من بين يدي حيله  
الشيطنانية الاسود في آجامها ولا الثعابين في اوكارها ولا  
العقبان في شواهقها ؟

ماذا يريد الناس من المرأة ؟ يريدون ان تكون  
ملكاً في عصيان شهواتها او جماداً في كبح جماح اهوائها ؟  
الا يعد هذا من اشد ضروب القسوة ؟ الا يعتبر من  
اكبر انواع الاسر ؟ يقولون ولم لا تشير بحجب الرجال .  
أليس حجبك للنساء عنواناً على هضمك حقوقهن ؟  
اقول حيث ثبت انه لا مناص من عزل الرجال عن  
النساء — انظر فصولنا السابقة واللاحقة — وان وظيفة  
المرأة منزلية محضة وان اشتغالها خارج بيتها خلل اجتماعي  
خطير بخلاف الرجل فان شؤون حياته تقتضي المحاولات  
الخارجية لزمنا اتباع اخف الضررين ليس الا . والا  
لو قام احد اصحاب الافكار وابتكر شيئاً يكلفه الرجال



لقطع هجومهم عن المرأة فان المسلمين اول الخاضعين  
لذلك التكليف في سبيل صيانة هذا الجنس الرقيق . تقول  
جريدة المقطم : « لأنه في الهيئة الاجتماعية لا يثبت  
للحجاب فضل في حفظ العفاف والشاهد على ذلك  
انه ليس بين الكتاب كاتب يدعى ان بنات المدن  
المتحجبات اعف واطهر من بنات الريف اللاتي لا  
يتحجبن وان عرض الفلاحة والبدوية غير مصون كعرض  
المحجبة . » نقول لا ينكر احد ذلك ولكن لا يحسن  
ان يغيب عن فكرنا ان الفلاحة والبدوية المكشوفتين  
هما في احط ادوار تنازع البقاء والحرب المعاشية وقد  
اثبتت البسيكولوجيا ( علم النفس ) ان الانسان وهو  
في تلك الحالة لا يكاد يفكر الا فيما يحفظ شخصه من  
العطب وبناء على هذا فمثل هاته النسوة ليس لديهن  
وقت تشور عليهن فيه عوامل اللهو وترغمن على الخضوع  
لمؤثرات اهوائهن فتراهن يشتغلن مع ازواجهن او  
آبائهن طول النهار حتى اذا جاء الليل طالبتن اجسامهن



بالراحة من جهادهن الهائل ولذلك ترى الفلاحة او  
 البدوية بمجرد نوالها ما يغنيها من المال تجعل همها الاول  
 وضع الحجاب على وجهها والتستر عن اعين الرجال .  
 اما قول المقطم : « ولما كان الرجل هو العنصر المهاجم  
 لفضيلة العفاف عند انحلال ربط الآداب والمرأة هي  
 المدافعة عنها كما قدمنا فالعقل يقتضى تقوية قواها العقلية  
 مع قواها الادبية وتوسيع ادراكها واختبارها حتى تعرف  
 كيف تحفظ منزلتها من الفضيلة والكمال » فنجيب  
 عنه بقولنا : ان هذا النوع من التربية يستحيل ان  
 يعطى لكل امرأة بل لن ينال الابنات المثرين فقط  
 لأنه يستدعى سنوات عديدة في المدارس تستلزم ثقل  
 البنت ذهباً وبذلك يبقى اكثر من تسعة اعشار البنات  
 عارياً من مثل ذلك التهذيب الفلسفى اى معروضات  
 للانصياع لحيل العنصر المهاجم اى الرجل وبناء عليه فلا  
 يصح ان يبنى على هذا قاعدة عمرانية عمومية ومع ذلك  
 فان هذا الحجاب المعنوى الذى يشير اليه انصار الابتذال



اشد على المرأة من ذلك الحجاب الرقيق بما لا يقدر  
 فانظر كيف بلغ اجحاف الرجال بالنساء ! يعترفون بانها  
 المهجوم عليها من العنصر القوى ومع ذلك يريدون ان  
 لا تستر عنه بمانع مادي يستوقفه عند حده بل يريدون  
 ذلك الحجاب ادبياً محضاً اى من النوع الذى يحجب  
 الفلاسفة عن محبة الدنيا الفانية ويحول بينهم وبين هوى  
 نفوسهم اعنى يريدون ان تكون المرأة ملكاً لا يطاوع  
 همسة من همسات بشريته ولو كانت مهجوماً عليها من  
 كل جانب !

لماذا لا يهبون المرأة حجابها المادى لتكتفى هى  
 والرجل مؤونة هذا الجهاد الهائل ؟ لماذا لا يوفرون على  
 المرأة وقتها الذى فيه يلزم ان تصارع فيه هذا الرجل  
 الظالم فى ميدان هذه الحياة الكدرة ؟ يقول قائل لقد  
 غلوت غلواً كبيراً وافرطت فى دفاعك افراطاً شديداً  
 واتيت بما يؤخذ منه ان ليس للرجال شغل شاغل ولا  
 هم متواصل الا التحايل على النساء واغراءهن مع ان



التربية تعمل العجائب على نفس الانسان والمدنية تكسيه  
 من شرف النفس وعلو الهمة الحلال الحسان الخ الخ  
 نقول هذه الفاظ نسمعها ولا نرى مدلولاتها في  
 اى بقعة من بقاع الارض . ولو صح ان التربية والتهذيب  
 تقوم مقام الحدود المادية فى كبح افراطات الانسان  
 وتعدياته اصحت نظريات المذاهب المتطرفة بأسرها  
 فانهم يقولون ايضا ان ذلك القانون القائم والقانونيين  
 الذين يقدسونه ويحترمونه وتلك السلطة التى تهيمن على  
 مقادير البشر ليست الا موانع تمنع رقيهم فى مدارج  
 الكمال الصورى والمعنوى . ولكن لو خلى الانسان  
 لتأثير مواهبه الفطرية لمت فيه العواطف الفاضلة من  
 ذاتها وتأثير الفواعل الطبيعية المنتشرة فى الكون  
 وماتت فيه كل تلك الالهواء الخارجة عن حدود  
 الاعتدال بتأثير تلك الفواعل الطبيعية ايضا . ويقولون  
 ان هذه القوانين التى تزعمون انها تقيم دعائم العدل فى  
 البلاد وتسوى بين افراد العباد وتردع الظالمين عن الظلم



والاجحاف وتكبح جماح المعتدين عن تخطى حدود  
الانصاف والانتصاف لا اثر لها الا زيادة عدد المجرمين  
ونشر القسوة والحشونة بين العالمين . قلنا لو صح ان  
التربية تقوم مقام الحدود المادية في تعديل خلق الانسان  
اصحت كل نظرية تستند عليها في تحقيق نفسها  
اما انا فاقول ارني أمة من الأمم منعت التربية  
فيها هذا الرجل القاسى عن الانصياع لاميله البهيمية  
ووقفت دون مقارفته لمطالبه الحيوانية ؟ هذا هو التاريخ  
بين ايدينا وهذه الأمم والنحل امام اعيننا وكلها ادلة  
ناطقة شاهدة بان التربية لم تمنع الرجل يوماً واحداً  
عن غشيان القبائح واثيان المنكرات ولم تلين فؤاده  
الحديدى لا يثار الفضيلات على الرذيلات . ولو كنا  
ممن يتسلى بالخيالات لعلقنا على التربية وحدها اكثر  
مما يعلق غيرنا ولكننا نحب ان لا نتخطى دائرة التجارب  
الحيوية قيد شبر ما دمنا نحب ان نقول ما يسمع وننشد  
ما يمكن الحصول عليه



دونك مثلاً محسوساً يريك ان تربية الانسان  
 وحدها مع انطلاق امياله عن الحدود وانفراط مواهبه  
 عن القيود غير كافية في تحسين حاله لتحسين المطلوب .  
 وذلك انك ترى الرجل في بلاد المدنية ينهى عن تعاطي  
 الخمر وهو طفل في البيت وفتى في المدرسة ورجل في  
 العالم بواسطة الجرائد والمجلات والكتب والخطباء والوعاظ  
 ويرى بعينه ضحاياها الفظيعة ويحس من نفسه بالفقر  
 والفاقة والمرض ويقدم اليه صور الاعضاء التي نتكت  
 بها من جسم غيره في شكل يذهب باللب رعباً ومع  
 ذلك تراه منكباً عليها بائعاً حياته في سبيلها مترقياً فيها  
 يوماً بعد يوم . فاذا عملت التربية واين اثر التهذيب ؟  
 اليس هذا دليلاً حسيّاً يراه كل ناظر على ان هذا العنصر  
 المهاجم ( الرجل ) لا تستوقفه التربية عند حده مها  
 بلغت من علو الشأن الا اذا شغفت بمانع مادي يمنعه  
 عن مقارفة المقاذر والجري في اعقاب الدنيا ؟ واذا كان  
 كلف العنصر المهاجم بلغت هذا المبلغ بالنسبة للخمر

وليس لها من تركيبه مطالب فالى اى حد يبلغ هذا  
الاندفاع وراء شهواته البهيمية التى لها من تركيبه سائق  
شديد الشكيمة؟

بناء على كل هذا فالمسلم لا يحجب امرأته اسراً  
لها ولا احتقاراً لكرامتها ولا عدم ثقة بها ولكن انفة  
عليها وحماية لها من هذا العنصر المهاجم الذى دل التاريخ  
على انه هو الذى يغرى المرأة وهى التى تدافع عن نفسها  
دفاع الابطال . والمرأة المسلمة لا تحتجب علامة على انها  
ذليلة حقيرة غير موثوق بأدابها بل اشارة الى كونها  
عزيزة الجانب منيعة الحوزة مدافعة عن نفسها ضد العنصر  
المهاجم بسلاحين قوين بأدبها المعنوية وحجبها المادية  
ليكون يأس الرجل عنها تاماً من كل وجه . هل بعد هذا  
ينصح الرجل لامرأته بخلع الحجاب او تستحسن هى  
خلعه من تلقاء ذاتها؟

يستحسن بعض الناس الحجاب ويعده بقية من  
بقايا التوحش كما يستحسن بعض اصحاب التطرف فى

meaning  
انها



اوروبا السلطة والحكومة والقوانين ويعيدونها بقية  
 من بقايا الحمجية الاولى ولكننا لا نعلق على استحسان  
 بعض الناس او استهجانهم قواعد اجتماعية نسير على  
 موجبها فان من الامم من يستهجن بياض الاسنان  
 ويصبغونها بالسواد ومنهم من يستحسن وشم الجسم  
 كله ويعده من احسن ضرور الزينة ولكن العقل  
 والطبيعة لهما الشأن الاول في تبرير اعمال الانسان فلنعرض  
 احوالنا عليهما دائماً واحوال الانسانية كما قلنا مدرسة  
 كلية يتعلم الانسان فيها كلما يلائمه وما لا يلائمه  
 واذا استهجن بعض الناس الحجاب وعدوه اسراً  
 فان اصحاب الحجاب يستهجنون الابتذال والتبرج ويعيدونه  
 اشد من ذلك . ونحن بعد ما تبين لنا ان الحجاب علامة  
 العزة وابعاء النفس وانه الضامن الوحيد لاستقلال المرأة  
 وسعادتها ننظر الآن هل هو مانع كمال المرأة ؟

### الفصل العاشر

هل الحجاب مانع كمال المرأة

عهدنا الانسان في كل دور من ادوار حياته ان  
احب شيئاً لم يصعب عليه اقامة الف دليل على حسنه  
وجماله واذا كره شيئاً لم يعز عليه ان يطبق الدنيا ادلة على  
قبحه وفساده ولولا ان حال الوجود شاهد عادل لا صبحت  
الحقائق ابعث شئ عن الانسان في هذا العالم « وكان  
الانسان اكثر شئ جدلاً »

يقول حضرة مؤلف ( المرأة الجديدة ) : « اما »  
« الحجاب فضرره انه يحرم المرأة من حريتها الفطرية »  
« ويمنعها من استكمال تربيتها ويعوقها عن كسب »  
« معاشها عند الضرورة ويحرم الزوجين من لذة الحياة »  
« العقلية والادبية ولا يتأتى معه وجود امهات قادرات »  
« على تربية اولادهن . وبه تكون الامة كأنسان »  
« اصاب بالشلل في احد شقيقه » اما انا فاقول : اما



الحجاب ( بناءً على براهيني الحسية السابقة ) فقوائده انه  
 يتمتع المرأة بحريتها الحقيقية وقد علمت ما هي تلك الحرية .  
 ويمكنها من استكمال تربية نفسها تربية اموية . ويعوقها  
 عن مشاركة الرجال في اعمالهم وهو الامر الذي نخر عظم  
 هذه المدنية المادية . بشهادة علمائها في القارتين الاوربية  
 والاميريكية . ويجبر اهلها وحكومتها على ضمانه معاشها  
 بالطرق الحكومية . ويتمتع الزوجين بلذة الحياة الزوجية .  
 ويتأنى معه وجود امهات قادرات على تربية اولادهن  
 تربية اسلامية . وبه تكون الامة كالنسان صحيح البنية  
 له اعضاء ظاهرية واخرى باطنية

ونحن ايضاً كان يمكننا بغاية السهولة ان نقول :  
 « اى مصلحة للرجل اعظم من ان يعيش وبجانبه رفيقه »  
 « تلازمه في الليل والنهار في الاقامة والسفر في الصحة »  
 « والمرض في السراء والضراء رفيقة ذات عقل وادب »  
 « عارفة بحاجات الحياة كلها تهتم بكل شىء يمس بمصلحة »  
 « زوجها ومستقبل اولادها تدبر ثروته وتحافظ على »

« صحته وتدافع عن شرفه وتزوج اعماله وتذكره »  
 « بواجباته وتبته الى حقوقه وتعرف انها باجتهادها »  
 « تجد في منفعتها كما تجد في منفعة زوجها واولادها »  
 « وهل يسعد رجل لا يكون بجانبه امرأة يهبها »  
 « حياته وتشخص الكمال بصداقتها امام عينيه فيعجب »  
 « بها ويتمنى رضاها ويتوسل اليها بفاضل الاعمال ويدنو »  
 « منها بعقائل الصفات ومكارم الاخلاق . صديقة »  
 « تزين بيته وتبهج قلبه وتملأ اوقاته وتذيب همومه ؟ »  
 قلنا كان يمكننا نحن ايضا ان نقول مثل هذا الكلام  
 لانه احسن ما يأخذ بالفؤاد ولكننا في مقام عمل وتحقيق  
 لا في مقام تمن وتأميل فانه لا يوجد في المسكونة رجل  
 الا وفي مخيلته مثل هذه الاماني وزيادة ولكنه لا يرى  
 لها ادنى تحقق في الخارج لان مقاليد الوجود ليست بيد  
 الانسان ولو نال كل متمن امنيته لما وجدت على ظهر  
 الارض رجلاً يشكو من شيء مطلقاً . ولو كان اصلاح  
 الاحوال الشخصية يتأتى بمثل هذه الوسائل لكان الأمر

Wagdy thinks that  
 such a rel. is  
 impossible to  
 achieve.



اسهل ما يكون على الكاتب فقد كنا نستطيع ان نقول  
 مثلاً : اى مصلحة للرجل اعظم من ان يعيش فى وسط  
 حديقة غناء فيها قصر يناطح السماء وبين يديه من الخدم  
 والاتباع ما ينتظرون اول اشارة تصدر منه لترويح نفسه  
 وتفريج غمه وان يكون واحداً من اصحاب الهمم العالية  
 والافكار السامية فيؤدى لجامعته وماتته اشرف الخدم  
 التى تتخذ لصاحبها فى بطون التواريخ اسما يضرب به  
 المثل ويتخذ مثالا للحث على العمل وان يكون له اولاد  
 يرثهم على مبادئه الشريفة تربية ترشحهم لمثل ما هو فيه  
 من طيب الحياة وعلو المقام . وان يهبه الله حب الاعتدال  
 فى جميع اموره فيعيش معيشة الاتقياء فى وسط ذلك  
 النعيم العظيم فيحتمى هو وأولاده واهل بيته شر الامراض  
 والاسقام ليعيش عيش السعداء ويموت موت الشهداء  
 لا شك ان كل انسان تقع لديه هذه الامانى موقع  
 الاستحسان التام ويود لو اطلت فى شرح امثال هذه  
 العبارات لموافقتها لميله تمام الموافقة ولكن قل لى بعيشك

كم من الناس في هذا العالم بلغوا الى هذه الدرجة من  
 السعادة وكم منهم يصح ان نقول عنه انه كاد يحصلها  
 انقسم الفلاسفة بعد شدة التدبر الى قسمين عظيمين  
 قسم يدعى ان ليس في هذا العالم راحة على وجه الاطلاق  
 وان الحياة كلها اكدار واوصاب وآلام واتعاب فزهدوا  
 فيها زهد اليأسين . وقسم رأى غير ذلك فقالوا ان في  
 الحياة حسنات وسيئات وان السعيد من عرف كيف  
 يستفيد من حسناتها على قدر الامكان وكيف يتواري  
 عن سيئاتها جهد المستطاع فهو طول حياته بين هذين  
 التيارين المتعاكسين يتواري عن هذا ويأخذ جرعة من  
 ذاك حتى ينتهي وجوده من هذا العالم ويصعد الى عوالم  
 اخرى تنتظره فيها نتائج جهاده الحيوى الطويل من هناء  
 مقيم او شقاء مستديم

ونحن بالطبع لانميل الى الشق الاول لما في تعاليمهم  
 من المنافاة للبدائه المحسوسة واما الشق الثانى فهو الجدير  
 بالنظر والروية الخلق بأن يتخذ اسلوباً في هذه الحياة



الارضية ولكن ما أشد تكاليفه على هذا الانسان الضعيف  
الذى قد تلبس عليه اوجه السعادة والشقاوة فيتجنب  
الاولى ويسعى للثانية فيقع فيما كان يظن انه يهرب منه  
ويتهالك في البعد عنه !

لاخير في هذا الوجود الا وهو ممزوج بشر فمن  
استطاع ان يتق ذلك الخير من كل ما فيه من الشر  
عاش حقيقة عيشة السعداء ونال مقاوم اصحاب الصفاء  
ولكن كيف يتأتى ذلك وهو ليس مستقلا بنفسه ولا  
قائما بذاته في جميع شؤون حياته . يلوح له الخير في عمل  
فتبدو له من مشاركته في الوجود موانع وعقبات لو خطى  
واحداً منها قام امامه غيره حتى ينتهي وجوده قبل ان  
تلوح له بارقة الامل من مطلوبه . الا ترى معي ان  
كثيراً من الناس يرون الخير كل الخير في شئ فيلجؤون  
رغم انفسهم الى تجنبه ليس لكونهم غير قادرين عليه ولكن  
لما يقوم امامهم من الموانع الوسطية والعقبات الاجتماعية .  
هذه الشؤون كلها قد تملأ قلب الانسان امتعاضاً وكدراً

وتذهب به مذاهب من الفكر شديدة الاثر على تركيبه  
ولكنه لو رجع الى نفسه رجوع الثابت الجاش وألقى  
بطرفه الى قبلة من بيده مقاليد السموات والارض  
واستنزل من جنبه روح الطمأنينة على نفسه أب وكله  
اعتقاد بأنه تعالى قد اتقن كل ماصنع واحسن فيما ابدع  
وقضى ان يكون الخير والشر من لوازم هذا العالم الارضى  
لا محالة لحكمة بالغة ومقصد عظيم ( ونبهكم بالشر والخير  
فتنة والينا ترجعون ) فمن استطاع ان يعتدل بين هذه  
الزواجع المتعاكسة نال خير الابد ومن مال ذات اليمين  
او ذات الشمال وتمنى ما لا ينال كان حسابه عند ربه  
ليس يحب الانسان فقط ان تكون له زوجة صالحة  
او ان تمشى بجانبه بغير حجاب بل يتمنى ان تكون حالته  
اصلح من ذلك : يتمنى ان لا يمسسه الشر ولا يقرب منه  
الموت . يتمنى ان ينعدم الفقر وتزول الامراض . يتمنى ان  
لا يرى مايكره في بنى وطنه وبنى نوعه : ولكن هيهات  
لا بد من شر ولا بد من موت ولا بد من فقر ولا بد



من مكروهه ! ولا بد للانسان من ان يضغط على حريته  
ويحرم من لذته لكي ينجو من كثير من الويلات التي  
لا تندفع بغير ذلك

انا لا انكر ان في الحجاب شراً ولكني اعتقد انه مانع  
من شر اكبر فهو بهذه الصفة يعتبر خيراً كما اني لا انكر  
ان تسليح الامم ضد بعضها شر ولكني لا انكر انه دافع  
لشر اكبر فهو بتلك الصفة يعتبر خيراً ايضاً . فالواجب  
علينا معشر الناس ان لا نتابع اميال انفسنا في كل شيء  
فان اكثر ما نطلبه لاناله وفي بعض ما نناله اشياء ما كنا  
نتوقع حدوثها ولو تجلت لنا قبل تمنيتها في مظاهرها لكنا  
بعدنا عنها بعد المشرقين

اني أرى كثيراً من الذين يتكلمون على المرأة  
يتخيلون امرأة كاملة في وسط رجال كاملين وفي وجود  
لا نقص فيه فيهبونها من الاوصاف والنعوت الجميلة  
ما يجعلها النموذج الخيالي المبرأ من شوب النقائص على  
وجه الاطلاق : كأن تكون كاملة في جمالها وطبائعها قرة

عين زوجها واهلها مربية عارفة بواجبات وظيفتها تؤدي  
اعمالها البيتية على اتم نسق واقوم منوال ثم تهب جزءاً  
ثميناً من وقتها في تحسين حال الامة من جهة الخارج  
بمشاركتها للعلماء في ابحاثهم ولفلاسفة في اخلاقياتهم  
والرحالات في مكتشفاتهم . وبالاختصار تكون كل  
شيء سوائه كان في الداخل او الخارج نعم حبذا لو كان  
الامر كذلك ولكن لقوانين الحياة سير غير ما نظنه  
ولشؤون الوجود ادوار قد لا تخطر لأعقلنا على بال ولذلك  
نرى كثيراً من كتابات الكتاب تسقط الى الحضيض  
ولا يكون لها اثر يذكر في الخارج . اما نحن فنرى ان  
من الواجب علينا عند الكلام على الاحوال الاجتماعية  
ان نلم أولاً بماهية الوجود الذي نحن فيه وبمقدار النقص  
والكمال في سائر احواله وبعلاقة كليهما باحوال الانسان  
وأظواره ليكون حكمنا سليماً من الخطأ ونصائحنا مجردة  
عن الخيالات التي لا تتحقق . فاذا تكلمنا على المرأة مثلاً  
يازمننا قبل كل شيء ان نشبع افكارنا باننا نتكلم على المرأة



(الآدمية) الموجودة بين شعب كل افراد (آدميون)  
 لهم نزوات ونزغات واهواء ونقائص واننا في عالم ارضي  
 غير مبرأ من الشرور والمصائب . لاشك اننا قبل التكلم  
 على المرأة لو شبعنا افكارنا بما ذكرنا هداأت سورة  
 تحمسنا وملكنا افكارنا وتصوراتنا وكتبنا مالا يجافى  
 سنة الوجود ولا يعارض طبيعته وكان لكلامنا من  
 التأثير وحسن الاثر ما يجعلنا نحمد مغبة التعب في  
 التحرير وابداء النصيحة

يقولون : للحجاب ثلاث مضار مهمة لها على المرأة  
 آثار رديئة جدا . اولها : انه يضعف صحتها ويعرضها  
 للأمراض وضعف الاعصاب ومتى ضعفت الاعصاب  
 اختل التوازن في القوى الادبية وبنوا على ذلك ان المرأة  
 المحجبة يجب ان تكون أسيرة شهواتها لأن سلامة  
 الاعصاب اهم اعوان الانسان على ضبط نفسه وضعفها  
 اكبر الاسباب التي تجعل الانسان العوبة في يد شهواته  
 ثانيها : ان الحجاب مانع للخاطب من رؤية وجه

مخطوبته وهو السبب الكبير في كثرة الطلاق وعدم  
الوفاق

ثالثها : انه يمنع المرأة عن التهنيد والتعلم ويصددها  
عن متابعة اميالها في تنمية قواها العقلية والادبية في  
بيوت التعليم

فلنرد هذه الثلاث شبه فنقول : النساء المحجبات  
لسن بمريضات ولا ضعيفات الاعصاب بل هن في  
المجموع اقوى من النساء المكشوفات بكثير وهذه القضية  
يستطيع كل شوقي ان يحكم عليها بمجرد النظر . وقد مضى  
على المسلمات نحو من ثلاثة عشر قرناً وهن محجبات  
مصونات فلو كان الحجاب يحدث فيهن ضعفاً من اى  
نوع كان لوجب ان يتوارثه النساء والرجال جيلاً فجيلاً  
حتى يكون المسلم والمسلمة اليوم مثالى الضعف وخور  
القوة لان القواعد ( الباتولوجية ) تقتضى ذلك ولكننا  
نرى العكس : نرى ابناء النساء المحجبات اقوى جسماً  
من رجال النساء المكشوفات . ومع ذلك فان الاحصاء



ضالحي

الصحي لا يدلنا على زيادة الوفيات في النساء ولو كان  
الحجاب مضرًا بالصحة لاصبحت الوفيات منهن أكثر  
من وفيات الرجال طبعاً وهذا خلاف المشاهد اما قولهم  
ان النساء المحجوبات اسيرات لشهواتهن فذلك مما لا  
ينطبق على علم (البسيكولوجيا) العملية . فانه لا يغيب  
عن اى انسان ان الميل الى الشهوات لا يحصل في  
الانسان بشدة الا بوجوده بين مثيراته ولا يغلب العقل  
الا اذا وجد سهولة الوصول الى مطلوبه . فإى المراتين  
اذن تكون اشد تعرضاً لمثيرات الشهوة . المحجبة ام  
المكشوفة ؟ المتعالية عن الاختلاط بالرجال بغيره دينية  
وراثية شديدة ام المختلطة بهم ؟ أليس الثانية طبعاً . اللهم  
ان علم البسيكولوجيا اكبر شهيد عندنا بهذه الحقيقة .  
هذا من جهة

ومن جهة اخرى فان سهولة وصول الانسان الى  
مشتبهاته تأثيراً كبيراً على نفسه من حيث انه يضعف  
فيه الانفة من غشيانها ويميت فيه عامل الاشتمزاز منها

اليك مثلاً لذلك : هب ان شاين في درجة واحدة  
من السن والتهديب تعلم في مدرسة واحدة وتحت سماء  
مشتركة . احدهما بعيد عن عائلته لا يرى بينه وبين التمتع  
بامواله غير مالديه من التهديب وخشيته من غوائل  
الفضيحة . واما الآخر فحاط بعائلته ومهيمن عليه في  
سائر تصرفاته . دونه حجب بينه وبين شهواته ان ازال  
حجاباً بدى له غيره وان تخطى عقبه قام دونه سواها فاي  
هذين الشابين يكون ميله الى الشهوات اشد وكلفه بلذاته  
اكثر ؟ اليس الاول بالبداهة وبدون تردد ؟ هل ترده  
صحته الجسمية وانتظام مجموعته العصبية ؟ الا تكون تلك  
الصحة عوناً له في تلك الحالة على غشيان الشهوة واتيائها  
بكل وسيلة كما هو مشاهد محسوس ؟ ان لم يكن الامر  
كذلك لزم ان يكون كل صحيح الجسم صحيح الفؤاد  
وهو خلاف الواقع فان كل اصحاب الخلاعة والفسق  
والفجور هم من الاقوياء والاشداء غالباً . ربما يقال ان  
هؤلاء لا تهذيب لديهم . فلو كانوا جمعوا الى صحة الجسم



صحة التهذيب العقلي لقيام تهذيبهم حاجزاً منيعاً امام كل شين  
 اخلاقي . نقول ان المشاهد بالعين ان كثيراً من اصحاب  
 الخلاعة واللغو من المهذبين المتنورين ومن بينهم عدد  
 عديد من الذين تلقوا اسس الآداب من اورپا ومع  
 ذلك فهم اشد غشياناً للشهوات من سواهم . اما تلك  
 التربية التي ترد جماح الانسان عن كل ما يخذش وجه  
 الانسانية فلا توجد الا عند افراد يعبر عنهم بالفلاسفة  
 والحكماء ولا يخفاك انها لا تحصل الا بكثرة الدرس  
 واشباع القلب بحقائق الاشياء واما السواد الاعظم من  
 الامم فلن يكون له نصيب من هذا التهذيب العالي مطلقاً  
 حتى ولا في المستقبل البعيد . اقول هذا وامامي الحوادث  
 تشهدني ولكل قارئ بصر وبصيرة يستطيع بهما ان  
 يعزز الحق بشهادته

اذا تقرر هذا فالمرأة المصونة اقل ميلاً للشهوات  
 واقل تفكراً فيها من سواها يقيناً ولا سبيل للجدل في  
 هذه القضية

اما من جهة ضعف الاعصاب وقلة توازن القوة  
 العقلية بسببه فاني اراه لدى نساء الغرب اكثر منه لدى  
 نساء الشرق فان ذلك الضعف العصبي لا يأتي فقط من  
 التحجب والتصون فان اسبابه اكثر من ان تعد منها  
 الهموم والغموم والفقر والفاقة والحب والهيام وغير  
 ذلك . ومن يتصفح اى مجموعة طبية يجد ان  
 ذلك الداء فى نساء الغرب اصبح امراً عادياً . ومع ذلك  
 فان لضعف الاعصاب فى الامة علامات كثيرة جداً  
 اهمها كثرة الانتحار فقد اثبت ( لومبروزو ) وغيره من  
 من البحاثن فى الجرائم ان الانسان لا يرتكب جريمة  
 القتل او الانتحار وهو صحيح القوة العقلية ابداً . وحيث  
 ان صحة القوة العقلية تابعة لصحة الاعصاب يكون كثرة  
 الانتحار علامة عملية ترشدنا الى اى العالمين نساءهم  
 اضعف اعصاباً

اثبتت مجلة المجلات ( مجلد ١١ ) من الاحصائيات  
 الرسمية فى ايطاليا انه حصل فيها من سنة ١٨٨٩ الى سنة



١٨٩٣ اى فى مدة ٥ سنين ( ٥٦٩ ) انتحاراً من النساء .  
 وحصل فى فرنسا فى تلك المدة عنها ( ٥٨٦٩ ) انتحاراً من  
 النساء اذا علمت هذا فارنى الانتحار الذى يحصل فى بلادنا  
 الشرقية عموماً والمصرية خصوصاً . والى اى سبب نسبت  
 هذا الانتحار مثل الحب او الفقر او غيره فانه دليل حسى  
 على الجبن النفسانى وضعف الاعصاب لا محالة . اذن  
 فنساء الشرق اقوى اعصاباً من نساء الغرب واقوى  
 منهن على التغلب على انفسهن وقهرها

واذا كان ميل الانسان للشهوات وعدم قدرته  
 على كبح نفسه تابع مباشرة لضعف الاعصاب فيكون  
 الشرقيون عموماً اقوى اعصاباً من الغربيين فان هؤلاء  
 الاخيرين مع مالديهم من التهذيب المنتشرين سائر طبقاتهم  
 لم يستطيعوا ان يقلعوا عن عادة السكر مع ما فيها من  
 القبح وما تجره عليهم من الويلات الشديدة كل يوم  
 وكل ساعة على النفس والعقل والمال . وقس عليها  
 سائر الشهوات النفسية الاخرى التى هى فى الغرب اكثر

تشبثاً بالنفوس منها في الشرق  
 اما قولهم انه مانع من رؤية المخطوبة وبناءهم كثرة  
 الطلاق وشكاوى النساء على هذا السبب فنرده بقولنا  
 ان الشكاية من كثرة الطلاق وظلم الرجال للنساء ليس  
 خاصاً بالمسلمين بل هو في بلاد المدينة اكثر منه لدينا  
 فنوجه انظار القارئ الى الفصل الثاني عشر فان فيه الكفاية  
 من هذا الموضوع

اما قولهم انه يمنع المرأة من التهذيب والتعلم فليس  
 بصحيح لان البنات تستطيع ان تتكث في المدارس من  
 السنة السابعة من عمرها الى السنة الثانية عشر ولا يخفى  
 ان هذه الخمس سنوات كافية لا لبلاغ عقلها الى درجة  
 طيبة جداً من التهذيب وليس يعزب على همم الغيورين  
 من الامة ان يوجدوا مدارس عالية تكون كل معلماتها  
 من النساء فيتأتى للبنات ان يحضرنها بدون نقاب في  
 الداخل حتى اذا خرجن منها وضعن على اوجهن الحجاب  
 حتى يصلن الى بيوتهن . واذا اعتلوا بعدم وجود معلمات



لهذه الطبقة العالية فذلك يكون من باب التعلل الذى لا يقبل فان الهمم تعمل كل شئ لو كان هناك ميل فى النفس . ومع ذلك فمن العبث ان نسعى لعمل كل شئ فى وقت واحد . كل عمل لا يبدو الا صغيراً ثم ينمو شيئاً فشيئاً حتى يبلغ الكمال التام

اذا تقرر هذا كله نقول ان الحجاب ليس بمفسد للصحة ولا بمضعف للأعصاب ولا بمثير للاهواء بل هو حاجز مادي دون كثير من المفسد والمشائن لو اضيف اليه حاجز ادبي يقويه ويساعده على فعله تلاشت من بين البشر كثير من الويلات التي اصبحت جراحاً دامية في جسم تلك المدنية المادية

### الفصل الخاوى عشر

هل يزول الحجاب ؟

ليس زوال الحجاب ووقوعنا فى كل الاخطار التي ذكرناها بالامر المستحيل فقد ازلت هذه المدنية المادية

بلألأها الكاذب وزخرفها الساحر كثيراً من الحجب  
 الضرورية قبله وقد رأى الشرقيون قاطبة ان عدداً عديداً  
 من تلك الحجب التي تلاشت باسم شيء سموه الحرية الشخصية  
 كانت لازمة من لوازم كمال البشر . ولا غرابة في ذلك  
 فان هذه المدنية نتيجة ضغط سابق وبنت حجب حديدية  
 آلمت اهلها قروناً عديدة فلما تهيأ لها الخلاص كالحث  
 كل شيء فيه معنى الضغط والحجر ووجهت كل هممتها  
 الى فك كل قيد بدون ان تكلف نفسها البحث الى  
 ارجاع الافراط او التفريط الى منهاج الاعتدال  
 هذه الحالة تشاهد في كل اطوار هذه المدنية  
 ببسيط من الانتقاد والتأمل واليك بعض الشواهد :  
 غلا رؤساء الدين في بعض أدوار حياتهم فأساءوا  
 التصرف في سلطتهم الروحانية واستأثروا النفوس لسطوتهم  
 الدينية فلما جاءت المدنية لم ترجعهم الى حدهم المعتدل بل  
 سعت في ملاشاتهم وملاشاة الدين بالمرّة ولم يزل دوى  
 تلك الصدمة يطير لنا على جناح البرق كل يوم



تطرف القائلون على معقولاتهم في ازمنة الاستبداد  
حتى حرموا عليهم التمتع بمزايا الفكر وثمرات العقل فلما  
جاءت المدنية لم تشأ ان تقف بالناس موقف القسط  
بل اباحت الحرية الفكرية لكل ناعق وناعر حتى تهجم  
سخراف العمول والافكار الى التطاول الى ما يعلو عن  
متناول عقولهم فانكروا القدرة الالهية والعقائد الفكرية  
ولم تزل اذيالهم تنعق بالويل الى اليوم

اعتدى اصحاب السلطان في بعض ادوار التاريخ  
نخرجوا عن دوائر العقل الى متاهة الاستبداد والاستعباد  
فلما جاءت المدنية لم تقنع بكبح جماحهم وارجاعهم عند  
حدهم بل مالت الى محو السلطة بالكلمة وتقليد الهامجات  
من النعم في حريتها من نير الحكومة واخبار هذه الفرق  
لا تحتاج الى بيان

تشدد الحافظون لربط الاخلاق في الحجر على كل  
ما ينافي الادب حتى كرهوا الناس الاعمال الدنيوية  
وزهدوهم في الحياة الارضية فلما جاءت المدنية لم تكتف

بالرجوع بالناس الى قسطاس العدل المستقيم بل قدفت  
بهم الى مجالات الاباحة المطلقة باسم الحرية الشخصية حتى  
صار يرتكب باسم المدنية جرائم يستنكفها الحيوان  
الاعجم ويمجها البهيم لو استطاع ان يتصورها . تنطس الناس  
في بعض احيانهم بالضغط على المرأة حتى وضعوا في فيها  
الاقفال الحديدية وحرموا عليها اكل اللحم والضحك  
وادعوا ان ليس لها روحاً فلما جاءت المدنية لم ترض  
بالتوسط في اعطاء المرأة حقوقها بل القت بها الى باحات  
الاطلاق حتى صارت اليوم تؤلف الكتب البذيئة تطالب  
فيها محو الزواج بالمرء وتركها تجرى خلف اهوائها النفسية  
هذه هي احوال تلك المدنية العجيبة تتجلى لكل  
متأمل فيها ونحن معشر الشرقيين الذين قضى علينا باحتداء  
مثالها في كل شأن بدون نقد ولا تبصر نرى انفسنا  
مرغمين في كثير من الاوقات الى متابعتها فيما نعلم حقيقة  
انه مضر بنا كل الضرر بل فاصم لعري جامعتنا فصماً  
نهائياً وما دام الحال جارياً على هذا المنوال ولم يقم فينا



رجال ذوو افئدة عظيمة واعين تقوى على مقاومة هذه  
المظاهر السحرية فان النتيجة لا تكون محودة  
فالحجاب المضروب على النساء المسلمات اليوم  
لا يستحيل اذا زواله بالكيفية التي زال بها حجاب الآداب  
والكمال من وجوه اكثر الشبان بل والشيوخ ايضاً  
فبعد ان كان — كما يروى لنا الكبار — شرب الدخان  
والجلوس على القهاوى محرماً على الشبان والاعيان بل  
والاوساط صرنا الآن نرى ونسمع ان اجمل شكل من  
اشكال التمدن هو ان يطلق للشبان عنان الحرية لدرجة  
يحسون بها بنت الحان على مرأى من المارة في المحلات  
العمومية ويمشى الواحد من الرعاع بجانب المومس في  
اشهر الطرق وبين يدي اولى الناس بالمحافظة على الآداب  
العمومية بدون ان يجد ممانعاً يجمع شهواته البهيمية  
كل هذه القاذورات لم تنشأ الا بزوال حجب  
كانت مسدولة عليها وفضلاً عن كونها لم تنفع البلاد  
بشيء نراها شديدة الامتصاص لحيويتها قاسية الهدم



لبنائها حتى آل الامر الى ما يعلم الناس اجمعون . فلا يبعد  
 اذن ان يلفح الناس لافح من سموم التساهل فيتركون  
 الحجاب يتلاشى شيئاً فشيئاً كما يشاهد الآن من حال  
 بعض النسوة فيكون هذا الامر نهاية البلاء على هيئتنا  
 الاجتماعية — لا قدر الله — لانه يقتضى لامحالة وجود كل  
 العلل العنصرية التي درسناها في هذا المؤلف . وهذه  
 العلل باجتماعها الى ما لدينا من الادواء الاخرى تكون  
 في جسم الامة داء دويماً لا احب ان اشخص اخطاره  
 هنا تشاوماً منه وغلوا في الهرب عنه

ولكن طبع المسلم على عدم اليأس . خلق كريم  
 هب على روحه من روح الديانة الاسلامية . ارانى مع  
 كل ما قدمته اعتمد كثيراً على ما اشربه القواد المسلم من  
 الحيوية المتأصلة فيه والانفة الشديدة الشكيمة التي تعد  
 مميزاً من مميزاته فاؤمل ان تلك النزعات الكريمة التي  
 انامها في نفوسنا هذا السيل الجارف من البدع الجديد  
 المتلاشى ستستيقظ يوماً من الايام تأنقة الى ذلك الكمال



الملكوٲى الذى غمر ابناءنا الاولين بوارف ظله الالهى  
فتخلع هذا الثوب العارى المزوق وتكز بقدميها هذه البدع  
الشهوية وكزة الغائر على كمال فطرته الانسانية فتتبع  
العدل والوسط فى شأن النساء والحجاب لنكون آخر  
امة حافظت على الكمال ودافعت عنه دفاع الابطال كما  
كنا اول امة رسمته للعالمين وجعلت اعلامه بينة للسالكين

### الفصل الثانى عشر

هل مرأة المدنية المادية هي المرأة الكاملة ؟

ان اقل نظرة فيما قدمناه يكفى للدلالة على ان اصحاب  
تلك المدنية المادية يعترفون علناً بان المرأة الكاملة لم توجد  
لديهم للآن وان الاحوال الاجتماعية التي هم متورطون  
فيها فضلاً عن كونها لم توصل المرأة الى كمالها المنتظر  
قد ذهبت بها عن وظيفتها مذهباً ينافى ما تستدعيه نوااميس  
الخليقة ومطالب الحياة الطيبة ونحن لو كنا ممن يفتنون

بالظواهر الموهمة لكننا اول القائلين بلزوم احتذاء المرأة  
 المسلمة حذو تلك المرأة ولكن قبل ان نمخط حرفاً واحداً  
 في كتابة موضوعنا هذا مزقنا كل ستار يحول بيننا وبين  
 حقيقة الواقع ونظرنا للمسألة بعين العلم والطبيعة فرأينا  
 ان للمرأة في الحياة الانسانية شأنًا غير شأنها الذي  
 هي فيه الآن ثم نظرنا فيما كتبه مؤسسو تلك المدينة  
 بأيديهم فوجدناهم يعترفون معنا علنا بهذه الحقيقة  
 الجليلة وانهم يسمعون بجميع قواهم في درء كل تلك  
 العلل تدريجاً وعلى حسب ما يقتضيه ذلك الشكل من  
 التمدن الموقت . واطن ان ما قدمناه من اقوالهم  
 العديدة يكفي لان يوافقنا كل قارئ بان حقيقة المسألة  
 هي غير ما يراه بعينه من الظواهر او يسمعه باذنيه من  
 المدائح . ولو ذهب بنا الانتصار لرأينا الى حد نكذب  
 معه اصحاب الدار انفسهم وهم ادري باحوالها من سواهم  
 نكون ولا شك قد ارتكبنا اعظم شطط يستدعي نتائج  
 شديدة الالم



على ان المسألة في ذاتها بسيطة ولا تحتاج الى جهاد  
نفسى للوصول الى لبابها فان التدبر البسيط في احوال  
الكائنات ومراتبها يرينا عيانا ان الله جل شأنه قد وهب  
كل كائن من الاعضاء والقابلية ما يحتاج اليه في امر  
معاشه ووظيفته الخاصة التي يرتبط بها كماله وانه قد  
يستطيع ذلك الكائن ان يخرج عن دائرته الخاصة حينما  
من الاحيان فتستحسنه العين برهة من الزمان لالكونه  
مستأملاً لذلك ولكن لمحبة النفس لرؤية الجديد من  
الاشياء ولكنها لما تعتاد على رؤيته قليلا وتقف على  
عصيانها لا احكام تركيبه تمجده وترى سائر عيوبه مجسمة.  
مثال ذلك : انا اذا سمعنا انه قد نبغت فينا امرأة سياسية  
نجد في انفسنا من البشر والسرور ما يحملنا الى تحييد  
تلك السياسية الجديدة واعتبارها مثالا كاملا في عالم  
النساء ونظل نختال عجباً كلما رأينا خطبة من خطبها في  
الجرائد ولكن لو نبغ بعدها سياسية وسياسيات وطبيعية  
وطبيعيات وفلكية وفلكيات ومهندسة ومهندسات



واشعرتنا الطبيعة بلسان احداثها ان هناك امراً ستحدثه  
 علينا من جراء هذا البدع الجديد يتغير في الحال فكرنا  
 ونصبح ناقلين على تلك المسترجلات غير راضين عنهم  
 بوجه من الوجوه ! ولكن ماذا يغني تأسفنا في ذلك  
 الوقت ؟ ان يفيدنا شيئاً لان مقتضيات الاحوال تكون  
 حينئذ قد ادخلتنا الى شكل جديد من اشكال الاجتماع  
 ونجد انفسنا في ملقى تيارين خطرين : ان حجبنا على  
 النساء ما هن فيه نكون قد زدنا الشرشراً لان حالتنا  
 العمرانية كما قلنا تكون غير ما نتوهمه الآن وان تركناهن  
 في تيارهن استشرى الكام واستعصى الداء وعرضنا  
 انفسنا الى عين الامراض التي يشكو منها علماء تلك  
 الامم كما نقلناه عنهم في هذا المؤلف  
 هذا يصح ان يؤخذ مثلاً لساننا وشأن الاوربيين  
 وذلك اننا بمجرد سماعنا ان هنالك مهندسات  
 ودكتورات يأخذنا العجب ويدخلنا البشر فينسياننا  
 ما يجب ان نتذكره فنعمل على احداث مثله حالاً



غير حاسبين للمستقبل حساباً طاعنين على كل من يقاوم  
 تلك الحركة ناسبين اليه التعصب والرضوخ لسلطة الوهم  
 والوراثة . ان قلنا لهم يا قومنا ان اولئك الغربيين الذين  
 تستشهدون باحوالهم قد شعبوا من تلك الدكتورات  
 والمهندسات وسموا هذه الالقاب بالمرّة وبداهم ما لم  
 يكونوا يحتسبون من شر التمرد على احكام الكون وانهم  
 قاموا يكتبون وينذرون ويصيحون ( وهامى كتاباتهم  
 وانذاراتهم ) بلزوم تغيير تلك الحالة تميّزاً ذريعاً . ان  
 قلنا لهم ذلك قالوا ذلك وهم باطل وضرب من ضروب  
 المغالطة في المناظرة ويذهب بهم الاعجاب بما سمعوه  
 عن نجاح النساء في ضروب المعيشة الى تكذيب كل  
 قائل كائناً من كان

ولكن ما العمل هذه سنة طبيعية وان شئت فقل  
 فتنة عمرانية تؤثر من الشعوب القوية على الشعوب  
 الضعيفة تأثير السحر واكثر . حتى ان كثيراً من صفات  
 الشرقيين اصبحت تقليدية محضة لو سألهم عنها لما

وجدوا جواباً . اشيع مثال وابسطه يمكنك ان تراه في كل لحظة سلام بعض الناس لبعضهم بلغة اجنبية لا يدرون منها حرفاً واحداً ولا يحسنون التعلق به لو تكلفوه هذا شان العامة في كل امة متأخرة ولكن الخاصة يجب ان يترفعوا عن هذا الخضيض وان يكونوا اعلام هدى يؤوب اليهم التائه واراكين ثقي يعتصم اليهم الهارب من وجه الفتن

تذرع حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) بسوء حالة النساء في الشرق وبكثرة الطلاق الى الحملة على عادة الحجاب وتشهيرها بالاسواء ونصح بلزوم رفعه بحجة انه علة جل هذه العلل ومثيرها ولكننا نقول خلاف ذلك . نقول ان الحجاب وحده هو الذي ضمن هاته النسوة من الوقوع في شر مما هن فيه ولولاه لكان شأنهن احط بكثير مما هو عليه . ونقول حيث ان الحجاب حمى المرأة وهي جاهلة حقيرة من شر كثير من امراض اجتماعية مهلكة سيكون هو نفسه اكبر ضامن لها للتربع



في دست وظيفتها الطبيعية واحجى هاد لنوالها لكالها  
 متى تعلمت ولو تعلماً متوسطاً  
 لماذا كل هذه الحيرة؟ أليس الوجود وحوادثه  
 شهود عدول؟ لو كان كشف الوجه هو الكفيل الوحيد  
 لعدم وقوع النساء في العلل التي تنسب الى الحجاب  
 لعدم تلك العلل من الغرب او لكانت فيه قليلة  
 لا تذكر مع ان الامر بخلاف ذلك فان المطلع على  
 احوال العالم يرى ان تلك العلل التي يشكو منها محررو  
 النساء هي بعينها موجودة في تلك المدنية المادية  
 أما من جهة الفقر المدقع وسوء الحال الذي يقع  
 فيه النساء فهو في بلاد تلك المدنية اشد منه في بلادنا  
 بشهادة حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) نفسه فانه قال  
 ان التعداد الاخير يثبت ان في القطر المصري يوجد  
 ٦٣٧٣١ امرأة محترفة واما في فرنسا فيوجد زيادة عن  
 خمسة ملايين امرأة مضطرة للعمل ولو عملنا النسبة بينهما  
 لرأينا ان في كل ١٠٠ امرأة فرنساوية يوجد ١٤ امرأة



محترقة واما في كل ١٠٠ امرأة مصرية فلا يوجد الا نصف امرأة وهذا دليل محسوس على ان انياب الفاقة في احسن بلاد المدينة اشد قسوة على المرأة منها في بلادنا المصرية واما قوله عقب هذا ان هؤلاء النساء مضطرات الى العمل بدون ان يكون في اعمالهن ضرر يلحق بعائلاتهن فما يعارض البداهة والحس وشهادات العمرانيين انفسهم ونحن في مثل الخلاف في هذه المسئلة يجب علينا ان نسأل اصحاب الدار انفسهم من ذوى الدراية بعلم الاقتصاد وقد مرّ بك قول الفيلسوف الاقتصادي جول سيمون الذى له اكبر المآثر العلمية في القرن التاسع عشر فانه صاحب بملء فيه في وسط اوروبابان المعامل قد سلخت المرأة من عائلتها سلخاً وقوضت دعائم الحياة المنزلية تقويضاً وليس جول سيمون وحده هو الذى ادرك هذه الحقيقة فان سائر العمرانيين يقولون قوله بدون استثناء ونحن لزيادة الاقتناع نأتى هنا بترجمة نبذة للعلامة الانجليزى ( سامويل سمايلس ) كتبها في كتابه المسمى ( الاخلاق )



قال حضرته <sup>(١)</sup> : « ان النظام الذي يقضى بتشغيل  
 « المرأة في الفابريكا مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد »  
 « فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية لانه »  
 « هاجم هيكل المنزل وقوض اركان العائلة ومزق »  
 « الروابط الاجتماعية . فانه بسلبه للزوجة من زوجها »  
 « والاولاد من اقاربهم صار بنوع خاص لانتيجة له »  
 « الا تسفيه اخلاق المرأة لان وظيفة المرأة الحقيقية »  
 « هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها »  
 « وتربية عائلتها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع »  
 « القيام بالاحتياجات العائلية ولكن المعامل تساخها »  
 « من كل هذه الواجبات بحيث اصبحت المنازل غير »  
 « منازل واضحة الاولاد تشب على عدم التربية »

(١) (سامويل سمايلس) هذا يعد من اراكين النهضة المدنية  
 الانجليزية وواحد من كبار محبي رقي النوع الانساني وقد كتب  
 كتباً كثيرة في مواضيع عمرانية مهمة ترجم اغلبها الى اللغة  
 الفرنسية

« وتلقى في زوايا الاهمال وطفئت المحبة الزوجية وخرجت »  
« المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل »  
« وصارت زميلته في العمل والمشاق وباتت معرضة »  
« للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكرى والاخلاق »  
« الذى عليه مدار حفظ الفضيلة » من هنا يتضح ان  
الفقر المدقع وسوء الحال بين نساء المغرب اشد منه عند  
نساء المشرق بما لا يقدر ويتضح أيضاً ان اولئك النسوة  
بعملمن خارج بيتهن قد صرن الى حالة يرثى لها ويستعاذ  
منها وليس لنا ان نكذب اصحاب الدار في هذا الشأن ولو  
كان الحجاب سبب سعادة المرأة أو بالاقل مخفف  
لآلامها لما كان امر تلك النسوة كما وصفناه هنا مطلقاً  
اما من جهة كثرة الطلاق فانه اصبح في اكثر  
البلاد مدنية ووراء شديد الخطر لدرجة قلق لها عمرانيوهم  
اشد القلق ولم يستطيعوا ايقافها عند حد ، واليك احصاء  
دقيقاً بقلم الكاتب الاميريكي الشهير (لوسن) كتبها في  
مجلة المجلات الفرنسية (مجلد ٢٥) بناء على طلبها. جاء منه:



ثبت ان المحاكم في مملكة (مساوشوزيت) سجلت  
 في سنة ١٨٩٤ من اوراق الطلاق (١٦٢٢) ورقة بعد  
 ان كان في سنة قبلها (٧٧٠) بمعنى انه آخذ في الزيادة  
 بسرعة . وكان يوجد في هذه المملكة في سنة ١٨٨٧  
 بين كل (١٠٥) اشخاص زواج واحد فصار في سنة  
 ١٨٩٤ بين كل (١٢٢) شخصاً زواج واحد يعني قل  
 الزواج ايضاً  
 اما في مملكة (اهيو) من الممالك المتحدة ايضاً فانا  
 نجد الارقام المكدرة بعينها فقد سجلت المحاكم في سنة  
 ١٨٦٥ أي قبل ٣٥ سنة (٢٢١٩٨) زواجا حصل فيها  
 (٨٣٧) طلبة يعني انه يخص كل (٢٦ ١/٢) شخصاً تقريباً  
 طلبة واحدة واما في سنة ١٨٩٤ فسجلت المحاكم (٣٣٨٥٨)  
 زواجا وبلغ الطلاق (٢٧٥٣) أي ان في كل (١٢)  
 زواجا ونصف طلبة  
 وشوهد ان عدد الطلاق فيها في مدة عشر سنين  
 بلغ زيادة عن معدله بمقدار (١١٠٠٠) ونقص الزواج

عن معدله بمقدار ( ٨٤٨٨٩ ) . قال الكاتب عقب هذا  
 الاحصاء ما نصه : « ان مملكة (اهيو) كانت لا تنقص »  
 « ( ٩٤٢٥٦ ) عائلة ان لم تكن الحياة الاميريكية قد »  
 اتبعت تيار المرأة الجديدة »

وفي ( كاليفورنيا ) احدى الممالك المتحدة الاميريكية  
 حصل في النى زواج في سنة ١٨٩٧ ( ٦٤١ ) طلبة أى  
 في كل ثلاث عقود طلبة واحدة  
 واليك احصاء رسمياً للطلاق في كثير من ولايات  
 الممالك المتحدة بناء على ما نقله ( لوسن ) في مجلة المجلات  
 المجلد الموما اليه

في مملكة ( الكونيكتوت ) يحصل طلبة واحدة  
 في كل ١٠ عقود

في مملكة ( الماسشوزيت ) يحصل طلبة واحدة  
 في كل ٢١ عقداً

في مملكة ( روسلان ) يحصل طلبة واحدة  
 في كل ( ١٣ ) عقداً



في مملكة ( شيكاغو ) يحصل طلبة واحدة في كل ( ٨ ) عقود  
 وثبت بالاحصاء ان محكمة شيكاغو تسجل كل سنة ( ٣٥٠ ) طلاقاً مع ان الاهالي لا يزيدون عن ( ٢٣٠٠٠٠ ) . قال ( لوسن ) عقب ذلك كله :

« فالطلاق ينتشر اذن للدرجة القصوى والمدهش »  
 « ان ( ٨٠ ) في المائة من طلبات الطلاق آتية من »  
 « قبل النساء مما يثبت ان ليس للرجل الا دور ضعيف »  
 « في حل عروة الزواج وذلك لان الطلاق ينجله جداً »  
 « ولذلك تراه اذا تعب من امرأته يبحث عن سواها »  
 « ولا يسعى في انفصاله من الاولى الا اذا طالبت الثانية »  
 « بالزواج »

وقد وصف هذا الكاتب سهولة الطلاق هناك فقال : « وكثير من الازواج لا يعرفون ان نساءهم »  
 « طلقنهم الا بعد ان يتزوجن ثانياً »  
 أما سبب الطلاق فهو في الغالب هجر الرجال

للنساء وتركهن بدون نفقة قال المستر (لوسن) المتقدم ذكره في المجلة نفسها : « عند افتتاح المحكمة العليا في »  
 « السنة الماضية ( أي سنة ١٨٩٧ ) في ( بوستون ) »  
 « ملئت المحكمة ثلاثة ايام متوالية بالناس رجالاً ونساء »  
 « وكلهم يطلب الطلاق فامضى في الاسبوع الاول »  
 « ( ٧٥ ) طلاقاً وكان السبب على العموم في طلبه هو »  
 « هجر الأزواج نساءهم » انتهى

هذا الاحصاء وهذه الشكاوى المرة ثبت ان العلة التي يشكو منها حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) موجودة في أعظم البلاد مدنية ورقياً ولو كان سببها الحجاب لما وجدت هناك بهذه الدرجة الخيفة المهددة . نقول الخيفة المهددة لانه ليس من شأننا ان ننكر ذلك بعد ما شهد بها اصحاب الدار انفسهم فقد جاء في مجلة المجلات تحت الاحصاء المتقدم هذه الجملة : « فالخرقة الاجتماعية تحترق اذن »  
 « ولكن ليس من طرفها فقط بل قد سعوا في اشغالها »  
 « من وسطها ايضاً . ولا شك عندنا ان المرأة الجديدة »



« هي التي تسعى في هدم العائلة » انتهى  
 النظر البسيط في ما قدمناه يقنعنا لا محالة باننا  
 لا ينقصنا الا شئ من التهذيب فقط لازالة كل ما يشتكى  
 منه مع دوام الحجاب لانه الضامن الوحيد لاستقلال  
 المرأة والكافل الفرد لعدم اخراج الرجل لها عند حدودها  
 الطبيعية التي بها سعادتها وبدونها شقاؤها وهلاكها كما  
 اثبتنا ذلك عمرانيا . فبالتربية حتى البسيطة يزول جهل  
 الامهات ويصرن اهلاً لاحسان شأن عائلاتهم  
 وجديرات باعجاب بعولتهم  
 بهذه التربية البسيطة تتلاشى كل الارتباقات العلمية  
 او تقل جداً وتصبح العائلة مهيطة السعادة والهناء ومتنسم  
 الرغد وطيب الحياة ودليلنا المحسوس على ذلك ندرة  
 تلك الارتباقات في الطبقات الوسطى المتعلمة من هذه  
 الامة بينما نرى تلك الارتباقات الزوجية في بلاد المدنية  
 المادية آخذة في الانتشار يوماً بعد يوم بشهادة الاحصاء  
 السابق وغيره مما اضر بنا عنه هنا لعدم التطويل ولا

مشاحة في ان اولئك المطلقين والمطلقات في بلاد الغرب هم ارقى علماً في الجملة من طبقاتنا التي يندر فيها الطلاق جداً. فاذا كان سبب كثرة الطلاق عندنا جهل النساء وسوء حالهن فلماذا يحصل بين اولئك النسوة الغربيات المتعلقات بتلك الدرجة المهددة بالتلاشي؟ هذه النظرة البسيطة تكفي للدلالة بأن لكثرة الطلاق والارتباكات المنزلية اسباباً اخرى غير الجهل وما ينتجه الحجاب من المضار

ثم لو كان سبب ترك الرجال لازواجهم بدون نفقة سببه عندنا امتهان الرجل للمرأة واعتباره اياها من ضمن سقط المتاع كان يجب ان يزول هذا الداء بزوال سببه عند اصحاب المدنية المادية فانهم وخصوصاً عامتهم يدعون انهم يحترمون النساء غاية الاحترام ويعطونها اكبر قسط من الاجلال والاعظام. ولكن الاحصائيات تدلنا كما قدمنا ان السبب على العموم في طلبات الطلاق هو هجر الأزواج لنسائهم بدون نفقة. فلاي علة تنسب هذا الاثر



السيء؟ الا امتهانهم للنساء وهم كما يدعون يحترمونهم  
ويضحون انفسهم من اجلهن . ام لقلة تهذيبهم وهم كما نعلم  
ليس فيهم واحد في الالف يجهل الكتابة والقراءة؟ اذن  
وجب ان يكون لهذا المعلول علة غير ذلك

يقولون ان الحجاب مانع قوى من اختيار الرجل  
للمرأة التي تلامه وحائل دون معرفته باخلاقيها وآدابها  
ويننون على ذلك كثرة الطلاق عندنا . نقول :

( اولاً ) ان الطلاق عند طبقتنا العليا والوسطى  
المتنورة يكاد يكون معدوماً ولو كان سببه عدم اختبار  
الرجل لطباع المرأة قبل زواجه بها لوجود الحجاب لكان  
يجب ان يكون الطلاق في هاتين الطبقتين مساوياً لمثله في  
الطبقة السفلى والمشاهد عكس ذلك

( ثانياً ) لو كان اختبار الرجل لطباع المرأة قبل  
الزواج هو الكافل لعدم الطلاق فهؤلاء اصحاب المدنية  
الغربية لا حجاب لديهم وحاصلون على تلك النعمة فلماذا  
يكثر الطلاق فيهم . ويزداد لدرجة اثبتت لعقلاهم ان

الخطر محقق بهم من جراء ذلك  
 (ثالثاً) اذا كان الزواج الذي يبعث اليه الحب  
 هو الضامن الفرد لبقاء عقد الزوجية ولا يتأتى حصول  
 هذا الحب الا بنبد الحجاب فهو لاء اصحاب المدنية  
 الغربية متمتعون بهذه النعمة ويندر فيهم من يتزوج  
 بدون ان يحب فلماذا يكثر فيهم الطلاق لهذه الدرجة  
 كل هذه النقط البارزة يجب ان يضعها الباحث  
 المدقق نصب عينيه ليعلم ماهية العلة وكنه سببها ولا  
 يجوز له ان يقنع بهذا فقط بل يلزمه ان يدرس سائر  
 المقتضيات الاجتماعية التي تقتضى تلك الاحوال واوضاعها  
 مع مقارنتها ببعضها وتحليلها تحليلاً علمياً دقيقاً ليصل  
 الى العلة الرئيسية للمرض المفروض . اما نحن فنقول ان  
 كل هذه الاعراض عندنا سببها عدم تهذب المرأة  
 والرجل معاً ونرى ان قليلاً منه يكفي لتحسين حالتنا  
 الاجتماعية تحسيناً يحسدنا عليه كل الامم ودليلي المحسوس  
 على ذلك قلة وجود هذه الاعراض عند الطبقات



المتهذبة ولو ازددنا تهذباً لآتى علينا حين لا يمر بفكر  
عمرانينا مثل هذه الارتباكات المشوشة . فنحن اذن  
لا نعتبر كل هذه الاحوال الا من قبيل الاعراض  
السطحية السريعة الزوال التى لا تحوجنا الى سحق جمعيتنا  
وبنائها من جديد . ونعتبر الحجاب حافظاً رحمانياً حمائماً  
من تأصل هذه الاعراض واستحالتها الى امراض عضوية  
فى جسمنا الاجتماعى

اما سبب تلك الاعراض فى المدنية الغربية فامراض  
عضوية ذات شأن خطير جداً يعوز اصلاحها انقلابات  
شديدة هائلة كما يقر بذلك كل عالم بما هنالك . كتب  
العلامة ( ايدوليه ) استاذ الفلسفة فى مدرسة ( كوندروسيه )  
الباريزية فى مقدمة كتاب ( الابطال وديانة الابطال )  
للعلامة الفيلسوف ( كارليل ) الانجليزى يقول : « ان  
« الازمة الحاضرة شديدة الخطر جداً ومع ذلك فان »  
« هذا الحال ليس باول شفق عم ارجاء اوروبا » ثم استطرد  
فى شرح ما انتاب اوروبا من الانقلابات الكثيرة التى



كانت دائماً مخوفة بالاضطرابات الاجتماعية الشديدة  
ثم استشهد على لزوم حدوث تلك الانقلابات وما يصحبها  
من الاضطرابات بقول (كارليل) الذي نصه : « يجب »  
« ان يزول كل تافه وكاذب ويحل محله الصدق ايا كان »  
« نوعه وبأى وسيلة كانت سواء كان بسيادة المخاوف »  
« أو بشدائد الثورة الفرنسية او باى شىء آخر فانه »  
« يجب ان نعود الى الحقيقة . وهذه الحقيقة كما قلت »  
« لا تأتى إلا لابسة ثوباً من نار جهنم لانه لا يمكن »  
« الحصول عليها الا بهذه الصفة »

إذا تقرر هذا فمن العجيب ان يوجد منا من  
لا يعلق على هذه الانذارات اهمية ما ويريدون ان تقلد  
اصحاب هذه المدينة فى كل شىء وخصوصاً فى مسألة  
النساء مع انها اعظم ما يشغل بال علمائهم ونصحائهم حتى  
انهم ليصيحون فى اعظم جرائمهم قائلين : « ان خرقتنا »  
« الاجتماعية ليست مشتتة من طرفها فقط بل من »  
« وسطها ايضاً » كما نقلناه عن مجلة المجلات . ويكتبون



في اعظم دوائر معارفهم امثال هذه الجملة : « فكيف »  
 « الخلاص من هذه الحالة التي تهددنا بسقوط سريع »  
 « ان لم نقل بهبوط لا دواء له » كما نقلناه عن دائرة  
 معارف القرن التاسع عشر

فليعلم المسلمون ان وراء هذه الصيحات امور  
 كبرى وطامات عظمى فليقتنعوا بتهذيب بناتهم ولا  
 يخرجوهن عن دائرة الفطرة مهما غير العالمون في مراتب  
 الكائنات وبدلوا وليقفوا وقفة المتفرج على فعل نوااميس  
 الحكمة الالهية على المفرطين والمفرطين فان الله جل  
 شأنه بمنحنا هذه الشريعة السمحاء الملائمة لنظام الخليفة  
 سيستشهدنا يوم القيامة على العالمين حيث قال عز شأنه :  
 « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على  
 « الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

## الفصل الثالث عشر

أى اساليب التعليم اصالح لحال النساء

نحن بعد ان حللنا مسألة المرأة ذلك التحليل العلمى  
الذى رأيت في هذا الكتاب ونظرنا اليها من كل اوجهها  
بمنظار العلم الصحيح وعلنا بعد ذلك كله ماهية تلك الحالة  
جيداً وتحققنا ان مالدينا من تلك الاعراض البسيطة  
لا يعوزه الا التهذيب المؤسس على قواعد حكيمة وجب  
علينا ان نبحث على احكم اسلوب نؤدى به للمرأة هذا  
الواجب التهذيبي عملاً بقول مؤسس العمران الالهى  
صلى الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم  
ومسلمة » ونحن لو رأينا ذلك الاسلوب الصحيح عند  
اية امة من الامم مهما كانت منافية لنا ديناً ودنيا فلا  
نتأخر عن تقليدها فيه بدون تعصب طاعة لترجمان  
الحكمة الالهية صلى الله عليه وسلم : « خذ الحكمة  
ولا يضرك من اى وعاء خرجت » ولكن من جهة



اخرى لا يليق بنا بناء على هذا التصريح ان نتهافت على  
 اخذ شئ قبل سبر غوره بمسبار العقل والحكمة عملاً  
 بقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن كيس فطن حذر »  
 فان وجدنا ضالتنا عند اية امة من الامم اخذناها على  
 الرأس والعين ونكوت قد قمنا بواجب ديني عظيم  
 فان « الحكمة ضالة المؤمن يأخذها انى وجدها » وان لم  
 نجدها وجب علينا ان نعمل قرأئنا ومواهبننا في ابتكار  
 ذلك الاسلوب المنطبق على الفضيلة والفطرة وان  
 نستنزل على ارواحنا روح الرحمة الالهية لتهدينا الى احسن  
 السبل واقومها فان الله اكرم من ان يتركنا نجاهد وراء  
 الحقيقة عبثاً فقد وعدنا ووعدده الحق بالهداية حيث قال :  
 « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »  
 وانى لا ارى ان انتقاد اساليب التعليم لدى الامم يستدعى  
 منا كبير تعب فان عقلاء القوم انفسهم يقرون علناً بان  
 طرائقهم في تهذيب النساء جرّت عليهم ويلات كثيرة  
 وانها محتاجة الى تحوير وتبديل عظيمين للغاية . فيكون



تقليدهم فيها والحالة هذه ضرباً من ضروب عدم التبصر  
الذى لا يغتفر بل امرأ لا يقبله العقل ابداً فان عصيان  
نصائح المجريين ليس معناه الا الاستسلام الى اشد المصائب  
والاستهداف لاسنة المحن والنوائب

ونحن لاجل ان نشبت ان طرائق التعليم هناك  
مضرة للدرجة القصوى وغير منطبقة على احكام الخلقة  
النسائية سنتقى اكثر امم الارض تمدناً واعلاهن كعباً  
في العمران ثم نسأل اعلم علمائهم في هذا الشأن مما لا يختلف  
اثنان في غيرتهم على اممهم وفي غزارة مادتهم من بين اقرانهم  
قال الفيلسوف العمراني الشهير ( جول سيمون )  
الذى لا يجهل احد مكانته عند الامة الفرنسية خصوصاً  
وسائر الامم عموماً . قال في مجلة المجلات ( مجلد ١٨ ) :  
« كان الناس في سنة ١٨٤٨ يشكون من عدم الاعتناء »  
« بتهديب النساء وتربيتهن ولكنهم بالعكس يشكون »  
« اليوم من ان ذلك التهديب قد بلغ حد الافراط . »  
« نعم لان شك في اننا خرجنا من تفريط الى افراط هائل »



ثم استطرد بعد ذلك الى فساد نتائج ذلك الاسلوب  
 من التعليم الذى يجعل المرأة رجلاً وصاح باعلى صوته  
 قائلاً : « يجب ان المرأة تبقى امرأة » ثم سرد بعد ذلك  
 ما طرأ على العائلات من الفساد كما نقلنا عنه ذلك فى  
 فصولنا المتقدمة . هذا فيما يختص بتهديب بنات الامة  
 الفرنسية اما الامة الانجليزية فنستشهد على عدم  
 صلاحية اسلوبها فى تعليم البنات بما كتبه العلامة الشهير  
 ( سامويل سمايلس ) ذلك الرجل صاحب المؤلفات الجمة  
 التى ترجم اكثرها الى اللغة الفرنسية وغيرها قال فى  
 كتابه ( الاخلاق ) ما يأتى : « ان اعظم ما كانت تمدح  
 به المرأة الشريفة ربة العائلة عند الرومانيين القدماء هو  
 « انها كانت ملازمة بيتها تغزل فيه وقد قيل فى عصرنا  
 « ان غاية ما يلزم ان تعلمه المرأة من الكيمياء هو ان  
 « تعرف حفظ القدر فى حالة الغليان ومن علم الجغرافيا  
 « معرفة الغرف المختلفة فى بيتها . على ان (بايرون) الذى  
 « كانت امياله نحو النساء غير سديدة اعترف بانه يود »

« ان لا يوجد في مكتبتها غير التوراة وكتاب الطباخة . »  
 « إلا ان هذا الرأي بالنسبة لاخلاق المرأة وتهذيبها »  
 « يعتبر حرجاً ضيقاً للغاية وغير معقول . هذا من جهة . »  
 « اما من جهة اخرى فان الرأي المضاد له وهو الشائع »  
 « الآن جداً يعتبر جنونياً ولا ينطبق على نظام الطبيعة »  
 « فانه يقضى تهذيب المرأة لتكون بقدر الامكان »  
 « مساوية للرجل بلا فرق بينهما الا في الجنس اى »  
 « مساوية له في الحقوق والاصوات السياسية ومزاجمة »  
 « له في جميع معارك الحياة الوحشية وحب الذات »  
 « للتنافس في نوال مركز او قوة او نقود » انتهى

بقى علينا الامة الاميريكية فاليك بالنسبة لعدم  
 صلاحية اسلوبها هي ايضاً شهادة الباحث المدقق (المستر  
 لوسن) الاميريكي الذي كلفته مجلة المجالات الفرنسية  
 بكتابة فصل يشرح فيه حالة النساء في الامة الاميريكية  
 فلي دعوتها وكتب لها مقالة طويلة ادرجتها في (مجلد ٢٥)  
 فدونك ماجاء فيها بالنسبة لتهذيب النساء قال بعد ان



اطال في شرح حالة المدارس : « ولكن هذه المدارس »  
 « يظهر انها انشئت لأجل الشابات اللاتي يردن الشغل »  
 « بمعلوماتهن ولاجل ان يكن دكتورات واستاذات »  
 « ولذلك تجد التهذيب فيها ضعيفاً (يعني التهذيب الخاص  
 « بالمرأة) ولكن الدراسة قوية . فتراهم يعلمونهن »  
 « بالتدقيق علوم الكيمياء والطبيعة والرياضة ومع كل »  
 « هذا تجد ان الشابة التي نالت قصب السبق في العلوم »  
 « والتي تضلعت في جميع مواد البروجرام جاهلة للدرجة »  
 « القصوى باسطة النظمات المنزلية »

هذه اقوال اصحاب الدار فبأي حجة نكذبهم  
 ونصدق غيرهم . وعلى هذا فنحن لانستطيع ان نضل  
 على فكرنا الاول من نصيحة المسلمين باتباع اى اسلوب  
 من هذه الاساليب الغربية في التهذيب الا اذا ضربنا  
 بكل هذه الاقوال عرض الحائط واتهمنا كل طاعن على  
 تلك الاساليب ولو كان من صميم القوم بالجهل الشائن  
 او سوء النية . اذا راق في اعيننا ذلك فلم تقلد من شئنا

ونتشبه بمن اردنا واما ان حمانا حب الحق من ذلك  
يلزمنا اذن ان نعتبر بحالهم ونذراً عن انفسنا ما جره عليهم  
تسرعهم في شؤونهم لكي لا نقول مثل ما يقول ( جول  
سيمون ) : « كنا نشكو من التفريط في التعليم فصرنا  
نشكو من الافراط فيه »

## خاتمة

### نظرة اجمالية

اني وان كنت سلكت في بحثي هذا جادة الاسلوب  
الحسي التجريبي الذي لا سبيل الى تكذيب نتائجه الا  
بتكذيب مقدماته المحسوسة المشاهدة بالعين الا اني  
اخشى ان يكون كثرة تقسيماتي لمواضيعه قد انست  
بعض قرائي كثيراً من النظريات التي هي كالاعمدة المتينة  
لضرورة احتجاج المرأة . لهذا اردت ان احصر تلك



النظريات في هذه الوريقات القليلة لتكفي نظرة من التأمل  
بسيطة للاحاطة بشكلها الجملي دفعة واحدة تاركاً دقائقها  
التفصيلية الى ذاكرة القارئ او الى عنايته باستئناف  
المطالعة . اما نظرياتي التي قدمتها فهي :

١ : — المرأة أضعف من الرجل جسماً وقل منه  
قبولا للعلم وليس فيها هذا الضعف المزدوج بقصد  
اهباطها عن الرجل واخضاعها له ولكن لكون وظيفتها  
الخاصة لا تقتضي أكثر من هذا القدر . وهذه الحالة  
طبيعية فطرية بمعنى انه لا يتأتى ان تتصل المرأة مهما  
بذلت من المجهودات لان تساوى الرجل لاجسما ولا  
ادراكاً

٢ : — لكل كائن كمال خاص به وكمال المرأة ليس  
في صلابة عضلاتها ولا في اتساع دائرة معلوماتها بل  
في موهبة روحية تمتع بها ( اكثر من الرجل ) .  
وهذه الموهبة هي شعورها الحي الدقيق واحساساتها  
وعواطفها الرقيقة للدرجة القصوى وفوق كل ذلك



استعدادها لتضحية نفسها في سبيل الخير . فلونمت هذه المواهب عندها على حسب قواعدها الصحيحة لا غنى عنها يحتاج اليه الرجل من الزند المتين والسيف الصقيل لتأييد حقوقه ولسمت بها هذه المواهب الى مكانة في الهيئة الاجتماعية تحي لها الرؤوس اجلالاً وتعظيماً ولكن قضى الله ان نمو هذه المواهب لا يتم الا اذا كانت تحت قيادة الرجل ولو فاقته فيها واستطاعت ان تأسره بها . ولكنها لا تأسره بها لانها لو فعلت بطل مضاء سلاحها وزايلتها بهجة موهبتها فتقع فيما لا ترضاه لنفسها

٣ : — ان هذا الكمال لا تناله المرأة الا اذا كانت زوجة لرجل وأماً لاطفال تربيتهم تربية صحيحة . ليس من باب اعطاء الوظيفة لصاحبها فقط بل ان نمو ملكاتها وتهذب مواهبها لا يتأتى الا بذلك لانها خلقت لها جسماً وروحاً

٤ : — ان اشتغال المرأة في اشغال الرجال قتل لمواهبها واطفائها لملكاتها واذهاب لبهجتها ومدعاة الى



هبوطها ومفسدة لتركيبها ومجلبة للخلل في أمتها .  
وان عمل المرأة الغربية خارج بيتها يعدها علماء بلادها  
جرحاً دائماً في فؤاد الامة وأثراً من آثار اسر الرجال  
للمرأة ويعملون بكليتهم على تضيق دائرته

٥ : — ان الحجاب ضروري للنساء لصلاح النوع  
الانسانى كله على العموم وصلاحتها على الخصوص لانه  
ضمانة استقلالها وكفالة حريتها لا علامة ذلها وعنوان  
اسرها . وقلنا انه لا يمنع كمالها بل يهيئه وانه وان كان  
له شيء من المضار كما هي طبيعة كل شيء فان مزاياه  
وفوائده لا تقدر ومن اظهرها انه يجبر المرأة الى عدم  
تخطى دائرة وظيفتها الطبيعية التى فيها كل سعادتها  
ويوجهها لتنمية خصيصة السامية التى هي سلاحها  
الوحيد في هذه الحرب الحيوية

٦ : — المرأة في المدنية المادية ليست كاملة ولا سائرة  
الى الكمال مهما ظهر لنا من روائها المزوق وان علماء  
بلادها يشكون من تلك الحالة وبسعون في ايقاف سيرها



٧ : - ان طرق التعليم في كل ممالك اوروبا واميركا  
غير صالحة للنساء بشهادة اصحابها انفسهم

٨ : - ان تعاليم الديانة الاسلامية بالنسبة للمرأة  
موافقة لفطرتها تمام الموافقة فهي كالقالب التام التركيب  
لجميع خصائصها وملكاتهما بمعنى ان تلك الخصائص لو

نمت على حسب تلك التعاليم لبلغت المرأة المسلمة اعلا  
شأ ويمكنها ان تبلغه بدون ان تتعدى حدودها الطبيعية  
٩ : - لا ينقص المرأة المسلمة لكي تبلغ اكمل نقطة

يمكن ان يناله جنسها الا تعلم مبادئ العلوم الضرورية  
ليس الا

هذه تسع نظريات حصرتها في ثلاثة عشر فصلا  
وقد اتيت في اثباتها بمقررات العلوم التجريبية وأقاويل  
أعظم عمراني العصر وما كتبه كبار اساطين المعلومات  
في دوائر المعارف والتزمت فيها اسلوب الفلسفة العملية  
ما امكن مع ما فيه من المشقة والصعوبة وذلك لغرضين  
شريفين :



اولهما تقوية جانب انصار الحجاب لكي يثبتوا في  
 دفاعهم عنه للنهية وليعرفوا بالعمل ان الحق في جهتهم  
 وان كل حركة في العالم مهما اختلفت مظاهرها متجهة  
 للملاءمة الفطرة الانسانية في كل شأن من شؤون الحياة  
 وان الفطرة هي ما جاء به ديننا الحنيف وليعلموا انهم  
 ليسوا بمشخصى ادوار التأخر على مراسح التعصب الذميمة  
 بدون علم ولا فهم ولكنهم حفظة الفطرة السليمة في  
 وسط هذا البدع الجديد وانهم مهما كانوا متأخرين في  
 مضمار الحياة المادية عن سواهم فليس ذلك لعلنة عنصرية  
 فيهم ولكنه لعرض يزول ببعض المجهودات البسيطة وانهم  
 من هذه الحيثية اصلح للبقاء من اصحاب تلك المدنية التي  
 شوّحت وجه الانسانية ومسخت الفطرة البشرية في  
 كثير من جهاتها حتى سببت لذويها امراضاً يستحيل  
 بقاؤهم بها كبير زمن  
 والغرض الثاني هو اقناع اخواننا اصدقاء الحجاب  
 باننا لم ندافع عنه تعصباً ولا خضوعاً لسلطان العادات



ولا جرياً وراء محبة التقليد ولكن انتصاراً للفطرة التي  
 هي الدين الاسلامي وتعصيماً للحق الصراح الذي هو  
 حظ المسلم من كل هذا العالم عساه ان يكفوا عن دفع  
 الحجاب الى الدفاع عنه ويضمو اقلامهم الى اقلامنا لتتفرغ  
 جميعاً الى مداواة الاعراض المرضية التي تؤلمنا ونؤدى  
 بذلك اقدس واجب يفرضه علينا الضمير نحو الملة والامة  
 وصلى الله على سيد الوجود محمد وآله وصحبه وتابعيه وسلم

تفهم

اننا لم نر بدا من تقسيم مؤلفنا هذا الى جزئين  
 جزء رددنا فيه على كل الشبهة التي وردت على الحجاب  
 وغيره من تقاليد المرأة المسلمة وجزء آخر خصصناه لرد  
 كل الاعتراضات التي وجهت ضد المدنية الاسلامية .  
 والسبب الذي دعانا الى بسط القول في المدنية لهذه  
 الدرجة هو ان بعض الكتاب اساء فهم قولنا انها كانت  
 نموذج الكمال البشرى فظن اننا نعني بالكمال البشرى  
 ما يوازي اختراع مدافع المكسيم وبوم بوم وبنادق دم دم



وقنابل الديناميت والليديت وغير ذلك من آثار الصناعة  
والزخرف . لذلك رأينا ان نتكلم على ماهية الكمال البشرى  
وماهية الغرض الذي خلق له الانسان وماهية المدنية  
الفاضلة التي توصله الى ذلك الكمال ثم درسنا انواع  
المدنيات المختلفة فلم نجد منها ما يوصل الانسان الى سعادته  
الجثمانية والروحية الا الديانة الاسلامية بالحس وبشهادة  
كل معلومات البشر

على ان هؤلاء الكتاب كانوا يكفوننا مؤنة الرد  
عليهم من هذه الوجهة البديهية لو كانوا اطلعوا على  
ما كتبناه في ١٨ جزءاً من (الحياة) وما كتبناه في كتابنا  
(تطبيق الديانة الاسلامية على نوااميس المدنية) وفي مؤلفنا  
(الحقيقة الفكرية في اثبات الله بالبراهين الطبيعية)  
فانهم لوطلعوا على كل هذا لعلموا اننا دافعنا عن حقيقتنا  
بالعلم والحس واننا لانجهل ناموس الترقى بل اننا اول  
من بسط الكلام فيه وطبقه على آيات القرآن الشريف .  
هدانا الله جميعاً الى ما فيه خير الامة والملة آمين

# فهرست

صحيفة

٣ مقدمة

١٤ الفصل الاول : ماهي المرأة

٢٢ « الثاني : ماهي وظيفة المرأة الطبيعية

٣٠ « الثالث : هل المرأة تساوى الرجل جسمياً

٤٣ « الرابع : هل يتأتى حرية المرأة على الصفة

التي يريدونها لها

٧٠ « الخامس : هل للنساء ان يشاركن الرجال في الاعمال

٩٢ « السادس : هل في طبيعة المرأة ما يدل على تداخلها

في الاعمال الخارجية

١٠٠ X « السابع : هل يستمر تداخل النساء في اعمال

الرجال في بعض البلاد

١١١ « الثامن : هل تحتجب المرأة عن الرجال

١٢١ « التاسع : هل الحجاب علامة الاسر او هو

ضمانة الحرية

١٤٧ « العاشر : هل الحجاب مانع كمال المرأة ✓



B12652957  
L 14082779

(٢٠٦)

صحيفة

- ١٦٤ ✓ الفصل الحادى عشر : هل يزول الحجاب  
١٧٠ ✓ « الثانى عشر : هل مرأة المدنية المادية هى المرأة

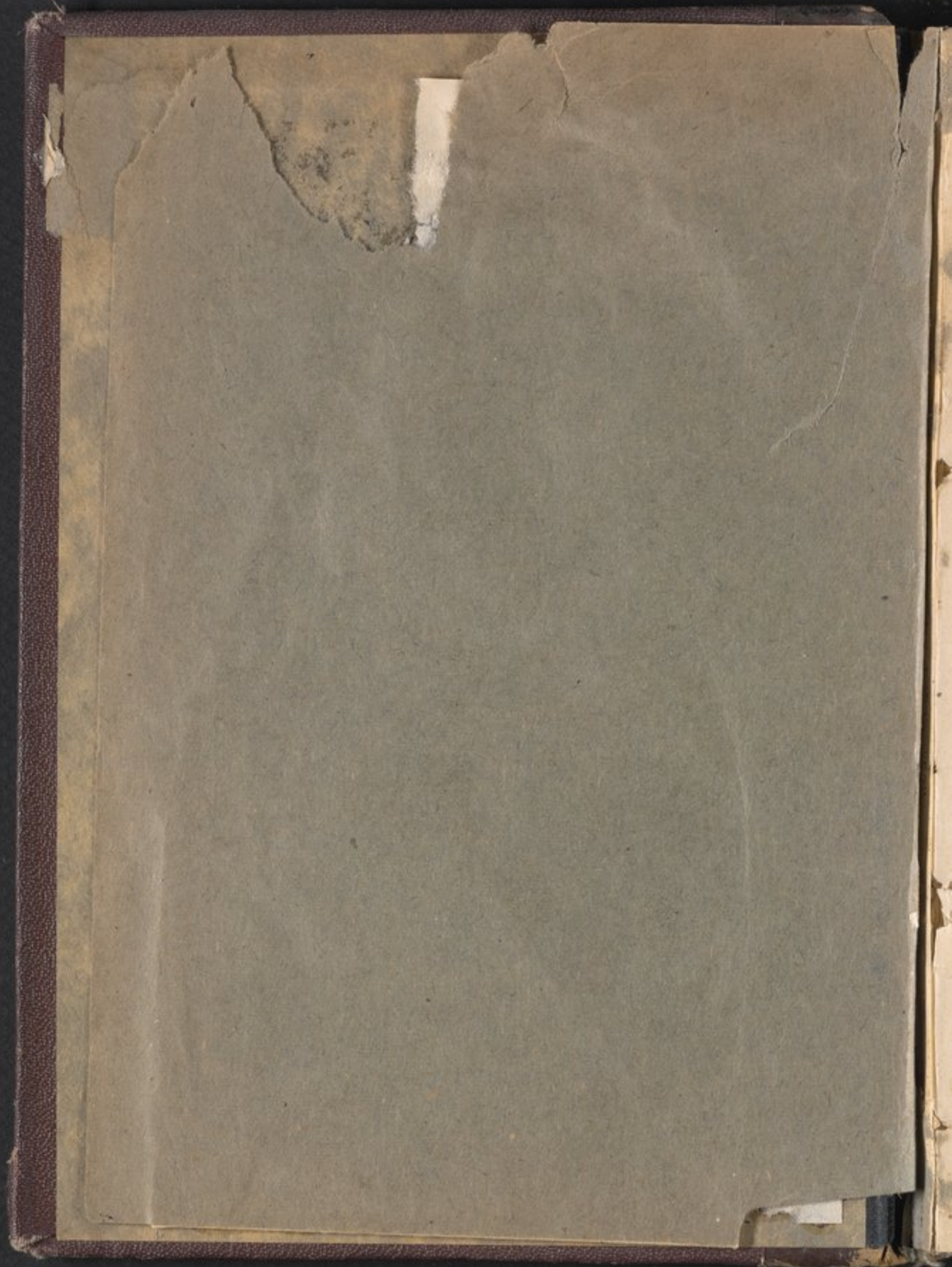
الكاملة

- ١٩١ ✓ « الثالث عشر : اى أساليب التعليم أصلىح لحال  
النساء

- ١٩٧ ✓ خامسة : نظرة اجمالية

- ٢٠٣ ✓ تكمية







(٢٠٦)

صحيفة

القصص ١٦٤

١٦٤  
JUL 1979

FEB 26 1987

HQ  
1170  
W3x  
1901

FEB 26 1987



